نجم الدين ابوعلي
مجاز في الحقوق
دبلوم في الحقوق العامة

حرية تأليف الاحزاب والجمعيات

مع

القاء نظرة على اهم الاحزاب السورية

رسالة حقوقية باشراف

الدكتور فؤاد شباط

سمحت كلية الحقوق في الجامعة السورية بطبعها بتاريخ ١٥/٤/١٩٥٤

١٩٥٣/١٩٥٤

الاهـــــداء ٠٠ !!

الى سـيدى الوالد الراحل ٠٠ الذى هدهد جفني باشعة الحياة ،

واترع لي خفق جناحيه ٠٠٠ جنة الثقافة والشباب ٠

اتقدم ٠٠٠ بباكورتي الحقوقية ٠٠ لهــذه الجنــة ٠

- نجـــم -

— ((مخطط الرسالة)) —

××××××××××

+++++

===

يقول بوسيه : "كلما بحثت في اعماق نفسي عن السبب الذى يدفعني الى الفعل لم اجد فيها شيئا غير حريتي " .

ويقول ايضا : "كل منا يصغي لصوت قلبه ويستشير نفسه . ويشعر انه حر الارادة بقدر مايشعر بانه مدرك وعاقل " .

ويقول ديكارت: " ان الحرية تدرك بدون برهان " .

ويقول هنرى برغسون : " نحن لانتصف بالحرية الاعند ما تصدر افعالناعن شخصيتنا ويكون بينها وبين شخصيتنا مشابهة يصعب تعريفها كمشابهة الآثار الفنية للفنان نفسه " .

ويقول ليبنز : "كلما كان سلوكنا اكثر مطابقة لاحكام العقل كانت حريتنااوسع " .

— ((المقدمة)) —

الحرية هي النفحة الفطرية الخالدة التي انزل الله بها سكينته على كل قلب . وهي الكوكب المتقد الاشعاع الذى تتجه اليه النفوس وتتعلق به الانظار كلما ادلهم الليل البشرى وتراكمت سحبه المخيفة . وبقدر ماتحلك ظلم المجتمع ، وبقدر ماتثقل انظار الافراد بقيود تجذبها الى الارض بقدر ماتعظم قيمة هذا الكوكب ويتلألأ جوهره ويشتد خفق القلوب له وجذب الانظار اليه .

والحرية هي العقد النفيس الغالي الذى يحمله التاريخ بين اطواقه ليقدمه للانسانية المتعطشة عربونا صادقا على ولائه لها ووفائه .

وهي الدرة المضيئة التي ينحسر عنها مدالسياسة وجزره ، ويحملها التطور بين ثناياه ليرتفع بها فوق الاقذار والوحول التي قد يجرفها نهر الحياة .

والحرية ليست سرا من الاسرار ولا قوة عجيبة تفيض عن العالم المجهول فتشرق على النفس داخل المكان والزمان بل هي وظيفة نفسية حقيقية يبلغها الانسان لاتصافه بالعقل ، فالانسان اذن حر بمعنى انه يستطيع ان يذهب بعقله الى ماوراء الحلم وان يتجرد بخياله عن قيود الزمان والمكان ، وان يتخذ التقيد الطبيعي وسيلة التغلب على الطبيعة ، وهو حر ايضا لان الفاعلية النفسية ابعد من

ان تنحل الى الآلية ، فالشعور بالحرية اذن امر تجريبي محض وفي وسع كل انسان ان يدرك ذلك بنفسه ولقد قال ديكارت "ان الحرية تدرك بدون برهان" .

والحرية هي المعيار الحساس الذى نقيس به مجرى تطور امة ودرجة رقيها وانطلاقها : فالبلد الذى اخذ بها فوفرها وعرف كيف يذيب بقلوب ابنائه اليها وبربط بينهم وبينها بلد هيأ لمجتمعه العمق القومي والنضوج الانساني وقاد سفينة السياسة في اعنف خضم واعتاه الى الشاطىء الذى يبني عليه صرح كبريائه القومي ويتخذ به المرفأ الامين والقواعد الثابتة لقلاعه ذهبت او آبت وهو بلد وفر لنفسه الاستقرار العميق الذى تتحطم على صخرته كل عاصفة هوجاء ونزعة رعناء لانه ترك لاقلامه الحرة ان تجول في كل افق وان تتغلغل الى اية اعماق . وان تنقد وتناقش وتقترح وتوجه فلم يبق هنالك في الخفاء ماتخشى ثورته ، او مايحسب حساب لانتفاضته بغية انقلاب على وضع مقيد اولدك حواجز مفروضة اذ لا أقفاص هناك ولا حواجز ، واذ لاكبت هنالك ولا كيد ، واذ لا اضطهاد ولا انتقام ، واذ الجميع يسيرون على هدى فجر انساني واحد وفي نغمة قوية متناسقة واحدة ، هدف الجميع بناء صرح قومي متماسك وتأسيس وحدة اجتماعية سليمة ، الفرد في هذا المجتمع للفرد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ويتآخى في سواسية واحدة كأسنان المشط ، وبالعكس فالبلد الذى لايتعرف لكنه هذه النعمة الحلوية ولا يترع قلوب ابنائه بهذا الكوثر المسلسل المنقى ، اولا يهيء افراده لتلقي هذا النعيم الخالد فسرعان ماينجرف بتيار الاضطهاد والضغط على الحريات الى قمع بوادر كل حرية تطل من وراء الافق ، ولكبت كل ثورة تحاول ان تنطلق ، ولا يجد بدا من تركيز اعواد المشانق واشادة آلاف السجون والتفنن في بناء (الزنزانات) والوان التعذيب لكبت كل حرية وقمع كل حركة من حركات الانتفاض والتحرر .

وينتهي الامر والحال هذه لان ينشق ذلك الجدار الوهمي عن عاصفة التحرر الجبارة فتنطلق قوافلها مزمجرة قوية تعصف بكل شيء ، ثم تمزق السحب المدلهمة الكئيبة ليطل ذلك الكوكب المحجوب كوكب الحرية المنتظر وليجذب الانظار والاكباد اليه من جديد .

وهل كانت الثورة الفرنسية الا نتيجة محتمة لمثل هذه الحالات ، ومقدمة رائعة من مقدمات التحرر والانطلاق لتحقيق هذه الحرية .

ثم هل كانت حركة سوريا الجديدة على يد القوات الحرة الا انتفاضة من تلك الانتفاضات

التاريخية التي تأبى على الحرية الغالية تكبيلها ، وتأبى الا ان تعصف بجميع الحواجز التي تقف بين الانسان وبين اقدس حقوقه واسماها •

وهكذا نجد دائما ان الحرية فجر لابد من اشراقه مهما تطاول الليل واكفهر ، واشعة حادة لابد من ان تنفذ الى ارض الحقيقة مهما تماسكت السحب وتكاثفت ، والاضطهاد هو ليل الفجر الحر الذى حتما سيولد •

وليست التجارب الكثيرة التي مرت بها المجتمعات الغربية والشرقية ، والنكسات المتوالية التي مني بها رجال الحكم المطلق والفشل الذريع الذى انتهت اليه سياسة الاضطهاد والضغط على الحريات الا براهين ساطعة واضحة تتماسك كحلقات متينة لتشكل السلسلة الذهبية الرائعة التي يتحلى بها صدر المجتمع السليم وتخنق بها سياسات الحكم الديكتاتورى والجشع الفردى الاثيم •

وهل الدعوة الى الحرية الا نداء يهيب بالافراد الى بذل نصيبهم من المجهود في الحياة بالقلب واللسان واليد ، هل هو الا دعوة حارة للاتجاه بعواطفك متساوقا بشكل عفوى مع الاتجاه الحر لبلادك ومع القافلة التي تشق الطريق للاجيال الصاعدة وتبني على جبهة العصور مكانها الخالد ، وهل هو الا اهابة بك للاشتراك في المناقشات والنقد والتوجيه ، ولكي تمر بمجهرك على جميع الاوضاع في بلادك فتتبين الفاسد منها والصالح لتكافح الاول وتشجع الثاني •

وهل الدعوة الى الحرية الا ذلك النداء الملتهب الذى يذكي ماكتته قلوبنا من جمرات الهمة والحماس ويستثير ما استودعت طباعنا من مواهب الروية والعمل حتى نملأ حياتنا بكل شريف من الافكار ونبيل من الاقوال ومجيد من الافعال وحتى نوفق الى ابراز شخصيتنا في اروع مجاليها ، واثبات ذاتيتنا في اتم معانيها •

على ان هنالك احوالا يجوز فيها التعرض لحرية الفرد وخاصة لدى قيامه بتصرفات تتناول شؤون الغير •

يقول الاستاذ عبد الله حسين ((والحرية بوجه عام معنى يصف صلات الناس في المجتمع سواء اكانت الصلات بين فرد وآخر ام بين الفرد والمجتمع ولا يمكن ان تكون مطلقة ولو انها كانت كذلك لترتب عليها فناء بني الانسانية وفناء الحرية نفسها لذلك لا تكون حرية الفرد حرية صحيحة الا اذا كانت بحيث تكفل حريات سائر الافراد وبقاء المجتمع الذى يتألف منهم)) فاذا اتى المرء فعلا ضارا بغيره استحق الجزاء بلا ريب حتى انه اذا امتنع عن عمل وكان بامتناعه ضرر للآخرين كلف

بالقيام بذلك التصرف وخاصة ببعض الاعمال الخيرية كانقاذ غريق اشرف على الهلاك واغاثة مستضعف عبث به الاضطهاد ، بينما هنالك حريات لايجوز التعرض لها ابدا : كحرية العقيدة باوسع معانيها وحرية الفكر والشعور والآراء والميول وكحرية الاذواق والمشارب ، ثم حرية اجتماع الافراد للتعاون على اي امر ليس فيه ضرر للغير على ان يكون المجتمعون بالغين راشدين لم يساقوا الى الاجتماع بغش او اكراه ، وعلى قدر احترام المجتمع لهذه الحقوق يكون اقترابه من المثل الاعلى للحرية •

ولكن كثيرا مانجد الحرية تمنح حيث يجب ان تمنع وبالمقابل تمنع حيث يجب ان تمنح فقد يكون من الامور التي يتشبث بها الناس كل التشبث بان يكون محل الحرية المطلقة امر لا يصح قط ان يكون محلا للحرية •

ان مبدأ الحرية يقضي بان يكون الفرد حر التصرف يفعل كما يشاء في شؤونه الخاصة ولكنه لا يجيز البتة ان يكون الفرد حر التصرف يفعل كما يشاء في شؤون غيره بحجة ان شؤون هذا الغير هي عين شؤونه الخاصة ، وان كان على الحكومة ان تحترم حرية الفرد في شؤونه الذاتية فمن واجبها ان تراقب بعين يقظى كيفية استعماله ماتخوله من النفوذ على غيره •

اما الحرية في نظر علماء النفس فهي من المسائل الفلسفية العويصة التي تعارضت بها دلائل الفلاسفة وحجج العلماء ، والسبب في ذلك ان الحرية صفة فريدة في ذاتها تقتضي الاختراع والايجاد وهم يتناولون من الحرية بحوث (حرية الارادة) التي تختلف عن الحريات الاخرى التي تعنينا •

ويقسم الدكتور جميل صليبا هذه الحريات الى عدة اقسام :

ـ <u>الحرية الطبيعية :</u> وهي القدرة على تنفيذ مقاصد الارادة بدون عائق خارجي ، وهي محدودة غير مطلقة فالمريض لا يتمتع بحريته الطبيعية ، اما الصحيح فيأكل ويشرب كما يشاء مثلا •

ـ <u>الحرية المدنية :</u> وهي حق تمتع الانسان داخل حدود القانون ببعض الحقوق الملازمة للطبيعة البشرية كحرية القول والعمل والاجتماع والتملك والبيع والشراء وحق التعليم وانتخاب المهنة والزواج ، ان (روبنصون) في جزيرته كان يتمتع بحرية مدنية مطلقة هذا اذا فرضت حياته اجتماعية •

ـ الحرية السياسية : وهي حق الاشتراك مع الحكومة في الاعمال العامة كحق الانتخاب وحق المراقبة على اعمال السلطة المدنية ولا وجود لها في امة اذا كان يحق لجميع افرادها ان يشتركوا بانفسهم ، كما يقول الدكتور صليبا ، والدول السياسية تحرم افرادها هذا الحق .

ـ الحرية الاخلاقية : وهي استقلال ارادة الانسان من الضغط الادبي خارجيا كتأثير العادات او داخليا كتأثير الاهواء والغرائز . وهي تقتضي ان يكون الفعل صادرا عن تفكير وتأمل وعلم .

واخيرا حرية الكمال : وهو مفهوم يقرب من هذا المعنى ، قال اوغست في كتاب (سينا) : انا سيد نفسي وسيد العالم يدل على انه قد حرر نفسه من كل بغضاء ورغبة في الانتقام ، فهذه الحرية مختصة اذن بالحكماء . وقال (لينز) كلما كان سلوكنا اكثر مطابقة لاحكام العقل كانت حريتنا اوسع .

شرائط الحرية :

١ ـ الجواز : اى جواز الفعل اوعدم ضرورته ومعنى ذلك انه يجب ان تكون الامور جائزة الحدوث لا أن تكون مقيدة بما قبلها .

٢ ـ وجود البواعث والعوامل اى استناد المريد في تقريره الى اسباب تساعده على ترجيح احد المقدورين ، ان عدم التقييد بسبب من الاسباب ليس من الحرية في شيء .

٣ ـ العفوية والحرية تقتضى ايضا اتصاف الفعل بالعفوية ونعني بذلك قدرة النفس على ابتداء الامور بذاتها وتأملها الميول والافكار وتثبتها بها لترجيح احدها على الآخر .

الفصـــــل الاول

الحـرية في الازمـــان القديمـــة

ليست مسألة الحرية من بنات اليوم ، بل هي ترجع الى ابعد الحدود كما يقول جون ستيوارت بل حتى لقد انقسم عليها الناس من قديم الزمن • بيد ان الامم المتجلية في مضمار الحضارة قد بلغت اليوم مرحلة من التقدم ظهرت فيها هذه المسألة بمظهر جديد وتبدت عندها في لباس قشيب •

ويقول ستيوارت ميل ، مازال النزاع بين الحرية الشخصية والسلطة الاميرية اوضح المظاهر فيما نعرف من تاريخ اقدم الامم لا سيما اليونان والرومان والانجليز • ولكن هذا النزاع كان فـــي الازمان الغابرة قائما بين الرعية او بعض طبقاتها وبين الحكومة ، فكان معنى الحرية اذ ذاك حماية الافراد من استبداد الحكام وكان الحكام يعتبرون خصوم الرعية حتما وبحكم الضرورة (اللهم الا في بعض الحكومات الجمهورية في بلاد اليونان)

وكانت الحكومة تنحصر في فرد او طائفة او قبيلة ، وكلهم يستمد سلطانه من طريق الوراثـــة او الفتح لامن مشيئة الشعب بحال من الاحوال ، وكان الناس مهما اتخذوا من التدابير لاتقاء تعسف الحكام لايجرأون بل لعلهم كانوا لايرغبون ان ينازعهم زمام السيادة والواقع ان سلطة الحاكم كانت تعد من الضرورات المحتمة ، لكنها ضرورة محفوفة بالمخاطر ، وما هي الا سلاح في يد الحاكم لايبعد ان يشهره في وجه الرعية كما ينتضيه في وجه اعدائها •

والرعية كان ضعافها واقوياؤها قطيعا من الغنم تهدده طائفة من الذئاب ، فلا سبيل لحمايته من عدوانها الا بالالتجاء الى اشدها بأسا وافتكها بطشا حتى يلقي في قلوبها الرهبة ويزجرها عن العبث ، ولكن لما كان ملك السباع لايقل عن سائر طائفته طمعا في افتراس القطيع ، كان الواجـــب على الرعية الوقوف دائما في موقف الدفاع خشية انيابه ومخالبه •

لهذا كانت غاية الوطنيين في تلك الازمنـــة تقييد سلطة الحاكم على المحكومين ، وهذا التقييد كان عندهم معنى الحرية •

وقد اتخذوا لادراك بغيتهم سبيلين :

اولا : اجبار الحاكم على منح ضمانات وعهود معينة تسمى الحقوق السياسية يعتبر الاعتداء عليها اخلالا بواجبات الحاكم ويسوغ حينئذ للشعب مقاومته بصفة خاصة ، او الخروج عليه بصفة عامة .

ثانيا : اتخذت وسيلة اخرى احدث عهدا من الاولى وهي اقامة الحقوق الدستورية وبمقتضاها صارت موافقة الامة او بعض هيئاتها المفروض فيها تمثيل الامة شرطا لازما لامضاء طائفة من اعمال السلطة الحاكمة ، وقد اجبرت الحكومات في معظم البلاد الاوربية على تقييد سلطتها بالطريقة الاولى ، ولكن الوسيلة الثانية لم تصادف مثل هذا النجاح فاصبح السعي لاحرازه والعمل على توسيع نطاقه أينما تيسر احرازه الغاية العظمى ، والامنية الكبرى لعشاق الحرية في كل مكان .

وكذلك استمرت الحال والناس مكتفون بتسليط احد عدويهم على الآخر ، قانعون بالمعيشة تحت سيطرة السادة والحكام ما دامت لهم ضمانات كافية تقيهم شر الاستبداد وتحميهم من مساوئ الاضطهاد فلم تكن مطامعهم تشرئب الى ماوراء هذه الحالة ولم تكن آمالهم تطمح الى ابعد من هذه الغاية .

غير ان احوال البشر ظلت في تقدم حتى جاء وقت رأى الناس فيه ان استقلال اولي الامر عن الامة بحيث تتعارض مصالح الحكومة والمحكومين ليس ضرورة واجبة ، وانه خير للامة وافضل ان يكون القائمون بالامر فيها وكلاء عنها او مندوبين من قبلها .

وبما ان الغاية التي اصبحت مطمح الشعوب هي توحيد الحاكم وارادته هي مصلحة الشعب وارادته ، فلا حاجة اذن الى اتخاذ التدابير لحماية الامة من ارادتها ولا خوف البتة من استبداد الشعب على نفسه ، وما دام الشعب يستطيع محاسبة الحكام على تصرفاتهم حسابا عسيرا ويسوغ له عزلهم متى شاء عزلا سريعا فهو جدير ان يأتمنهم على كل مايملك من السلطة لاسيما وهو الذى سيملي عليهم كيفية استعمالها ، وهكذا نشأت الحكومات الديمقراطية .

تطور الحريات العامة التاريخي :

١ — في انكلترة : الدستور الانكليزى عرفي كما هو معلوم الا ان هنالك ثلاثة انواع من النصوص الاساسية لابد من الرجوع اليها وهي (المعاهدات) و (القوانين ذات الصفة الدستورية) و (العهود) وهذا النوع الاخير هو الذى يهمنا امره هنا لانه عبارة عن اتفاقيات تمت بين الملك

والشعب وبموجبها تغير سلطان الملك وبالتالي توسعت حريات الشعب واهم هذه العهود :

آ ـ الشرط الكبير : الصادر سنة ١٢١٥ وفيه اعتراف من الملك للاسياد الاقطاعيين بامتيازاتهم التقليدية .

ب ـ لائحة الحقوق : الصادرة سنة ١٦٢٧ وبها تعهد الملك بان لا يفرض ضريبة او رسما الا بعد الموافقة البرلمانية .

جـ ـ قائمة الحقوق : الصادرة سنة ١٦٧٨ وبها تعهد الملك انه لم يقدم على انشاء محاكم استثنائية او فرض غرامات شديدة او تقييد حق الاستدعاء او حق الكلام في البرلمان او التدخل في الانتخابات العامة او فرض الخدمة العسكرية دون موافقة البرلمان .

د ـ صك الاعتلاء على العرش : الصادر سنة ١٧٠١ وفيه يعترف الملك بحصانة القضاة ويتعهد بالتفاهم مع سلطة الكنيسة القائمة في انكلترة ومنع الكاثوليك من اعتلاء العرش .

وكل هذه العهود صدرت على اثر ثورات داخلية او حروب خارجية وليس بينها اية رابطة اي لا تستمد اصولها من نظرية حقوقية واحدة وهي تارة تستهدف حقوق الاسياد وتارة تقيد سلطة الملك . اما حماية افراد الشعب ازاء البرلمان نفسه فبرزت في البيانات الامريكية .

٢ ـ في الولايات المتحدة : ان البيانات الامريكية المتضمنة حقوق الانسان جمعها في النصوص الثلاث الآتية :

آ ـ بيان الاستقلال : المؤرخ سنة ١٧٧٦ وهو صك تحرر اكثر منه بيانا للحريات العامة .

ب ـ التعديلات العشرة الاولى للدستور الاتحادي الصادر سنة ١٧٨٧ وهي تعمل على تلافي النقص الحاصل في الدستور الاتحادي من حيث عدم تعرضه لحماية الفرد تجاه الدولة . او بقية الافراد .

جـ ـ قوائم الحقوق التي وضعتها الولايات المتحدة في مستهل دساتيرها وهي عبارة عن بيانات حقوقية وتختلف هذه البيانات الاميركية عن الانكليزية من حيث ان فيها تطبيقا لنظرية فلسفية وهي نظرية الحقوق الطبيعية .

٣ — في فرنسا : عقب الانقلاب الفرنسي الكبير صدر بيان حقوق الانسان الشهير سنة ١٧٨٩ وهو يتألف من مقدمة وسبع عشرة مادة تتضمن الست الاولى منها الاحكام العقائدية ، وتليها المواد التي فيها تعداد لحقوق الانسان وهي الحرية الشخصية وحرية الفكر وحق فرض الضرائب بصورة رضائيـــة وحرمة الملكية .

وميزات هذا البيان انه ذو صفة عامة شاملة : عنوانه الحقيقي (بيان حقوق الانسان والمواطن) وهو ذو صفة نظرية غير مقترن بأي مؤيد ولا يتناول الا الحقوق الفردية دون اهتمام بحقوق العائلة او بالحقوق الاجتماعية ، ثم تعاقبت بعده البيانات : كالبيان الجيروندي سنة ١٧٩٣ ، وبيان المونتانيار سنة ١٧٩٣ ، وبيان السنة الثالثة ، وتعداد للحقوق الاساسية في الشرطين الصادرين سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٣٠ وبيان سنة ١٨٤٨ الاجتماعي التقدمي في الفصل الاول من دستور تشرين الثاني سنة ١٨٤٨ — الجمهورية الثانية — اما الجمهورية الثالثة فلم تذكر في قوانينها الاساسية الحريات العامة بل اقتصرت على بحث السلطات العامة والعلاقات المتكونة بينها .

اما دستور الجمهورية الرابعة سنة ١٩٤٦ فهو يستهل بمقدمة يستعرض فيها الحقوق الطبيعية التي يجب ان يتمتع فيها الانسان ، وقد اكتفى الدستور الفرنسي الحالي بهذه المقدمة ولم يتعرض في مواده للحريات العامة .

٤ — في الاتحاد السوفييتي : الدساتير الشيوعية تعلن حرية الاعتقاد والرأي والكلام والصحافة والحرية الشخصية وحرمة المساكن وسرية المراسلات ، الا ان جميع هذه الحريات موجهـــة اي يمكن الاعتراف بها مازالت تستهدف دعم النظام الاشتراكي وتقويته .

ولذلك فان انصار الحريات البورجوازية يقولون ان الحقوق في الدساتير الشيوعية قد استحالت الى وظائف فهي معترف بها اذا جرت ممارستها ضمن النظام القائم وفي سبيل خدمته ، واذن فهي تختلف في جوهرها عن الحريات البورجوازية في مفهوم الحرية .

ان الحرية في النظام الديمقراطي الحر هي (امكان عمل كل مالا يضر بالغير) اما في — الدساتير الشيوعية فهي وجوب عمل كل مايخدم تقدم النظام الاشتراكي .

ويقول العالم السوفياتي مالينسكي : (ان الحريات الشخصية منحت للفرد ليس لانه كلف نفسه المجيء لهذه الحياة ، ولكن من اجل الزامه بوظيفة اجتماعية •)

فالحريات الشيوعية ذات اتجاه موحد لم توضع لحماية متقابلة بين الدولة والفرد ، بل لالزام الفرد على القيام بخدمة الدولة فحسب •

الحريات العامة في البيانات الدولية :

نشأت فكرة حماية الانسان كانسان لا كمواطن فقط منذ الثورة الفرنسية ، ولذلك سمي البيان الفرنسي الاول (بيان حقوق الانسان والمواطن) وقد سادت فكرة اعلان حريات الانسان وحمايتها دوليا شيئا فشيئا في القرن التاسع عشر ، وتجلت اولا بحماية الاجنبي الذي يعيش في ارض دولة لا يحمل جنسيتها ، ثم تجلت بحماية الاقليات الدينية والعنصرية الى ان برزت جمعية الامم للوجود وسادت فكرة اعلان حقوق الانسان في الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية •

==================

الفصـــــل الثاني

الحريــــات العامــة في سوريــا

١ ــ في دستور ١٩٣٠ : لقد سماها هذا الدستور (حقوق الافراد) ولقد جاء في تقرير مقرره : ان حقوق الشعب هي الحقوق الطبيعية التي يتمتع بها الانسان باعتباره انسانا لا بصفتــه عضوا في جمعية سياسية ، وكل هذه الحقوق مأخوذة عن بيان حقوق الانسان الذى نشرته الامــــة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، وهي حقوق متقاربة متشابهة في معظم الدساتير ، لكن اللجنة التحضيرية شاءت ا ان تتبسط في شرح هذه الحقوق فوضعتها في ٢٥ مادة في حين ان الدستور الالماني ــ كما يقول القانوني الكبير الدكتور فؤاد شباط ــ اوجزها في عشر مواد والعراقي في ١٩ مادة والمصرى فـــي ٢٠ مادة ، ويقول ان سبب تبسط سوريا بها ان البلاد مازالت في بدء عهد دستورى جديد يتطلب زيادة الايضاح في الحقوق المحترمة المقدسة .

ولدى تحليل الحريات العامة الواردة في هذا الدستور يرد الدكتور شباط مايلي :

١ ــ المساواة في الحقوق المدنية والسياسية والواجبات والتكاليف .

٢ ــ الحرية الشخصية كاعطاء الموقوف حق ابلاغه عن سبب توقيفه خلال ٢٤ ساعة .

٣ ــ حرية المنازل .

٤ ــ حماية الملكية .

٥ ــ منع المصادرة العامة في الاموال .

٦ ــ حرية الاعتقاد .

٧ ــ حرية الفكر قولا وكتابة وخطابة وتصويرا ضمن حدود القانون .

٨ ــ الصحافة والطباعة .

٩ ــ المراسلات بجميع انواعها .

١٠ ــ حرية التعليم .

١١ ــ حرية انشاء الجمعيات، وعقد الاجتماعات ضمن الشروط الواردة في القانون م (٢٥)

١٢ ــ حق الاستدعاء والعرائض .

وهذه الحريات الاثنتا عشر تتصف بما يلي :

آ ـ هي مقتبسة عن بيان الحقوق الفرنسية سنة ١٧٨٩ اى مرتكزة على نظرية الحقوق الطبيعية •

ب ـ اهتمت ببعض الحريات الفردية بنوع خاص كالحرية الشخصية التي كرست لها خمس مواد وما ذلك الا لانه كان من الواجب محاربة طغيان السلطة الاجنبية التي تلجأ للتوقيفات الكيفية •

ج ـ ان وضع البلاد السياسي املى ببعض هذه الاحكام •

د ـ لم يهتم واضعوا هذا الدستور بالشؤون الاقتصادية •

هـ ـ لم يتوسعوا في ذكر الحريات الاجتماعية ، بل ذكروا (حرية الجمعيات) دون ان يأتوا بنوع خاص على ذكر السياسية منها اى (الاحزاب) ثم ان حق الاجتماع الذى نصت عنه لا تقصد به حق التظاهر • هذا هو الذى اعترفت به البيانات الحديثة ضمن حدود •

وبشكل عام يلاحظ ان الحريات العامة في الدستور القديم اتت خالية من كل تفصيل عدا مايتعلق بالحرية الشخصية وحرية التعليم فهي مصطبغة بصبغة القديم وغير مسايرة روح العصر •

اما مايتعلق بالترخيص للاحزاب والجمعيات والمنظمات فلقد حدث بعد جلاء الجيوش الاجنبية وفي مستهل عهد الاستقلال بمراسيم تشريعية ضمن مراقبة الحكومة لهذه المنظمات والهيئات ، والاشراف على فعاليتها وحلها ان هي قامت بعمل او دعاية تخالف المبادىء الدستورية ، او نظام الحكم الجمهوري او كانت ذات صلة بدولة او منظمة اجنبية او قبلت مساعدة او هبة اجنبية دون موافقة الحكومة او اخلت بالنظام العام كما اعطى وزير الداخلية حق الترخيص للصحف والمجلات والنشرات •

٢ ـ الحريات العامة في دستور ١٩٥٠ :

١ ـ لقد اعطاها هذا الدستور اهمية خاصة ، ودلل واضعوه بان هدف الدستور الاول هو ضمان هذه الحريات • ولقد جاء في مقدمته : ((نحن ممثلي الشعب السوري العربي المجتمعين في جمعية تأسيسية بارادة الله ورغبة الشعب الحرة نعلن اننا وضعنا هذا الدستور لتحقيق الاهداف المقدسة التالية : اقامة العدل على اساسين متين ، ضمانة الحريات العامة الاساسية لكل مواطن والعمل على ان يتمتع بها فعلا في ظل القانون والنظام ، لان الحريات العامة هي اسمى ماتتمثل فيه معاني الشخصية والكرامة والانسانية •

ثم يقولون : ونعلن ان هذه المقدمة جزء لايتجزأ من الدستور •

ويتراءى لنا من هذه الاهداف انها :

١ ـ تصطبغ بالصبغة الدينية الصرفة ••

٢ ـ أن ترتيبها كيفي اذ ان العدل داخل في الحريات العامة الاساسية والمساواة متأخرة •

٣ ـ لاتكتفي المقدمة بذكر الاهداف بل تتجاوز الى ذكر الاسباب الموجبة لكل من هذه الاهداف •

٤ ـ ثم انها تذكر بعض الحريات العامة ولم تأت على ذكر بعضها الآخر لاتصريحا ولا تلميحا •

واخيرا يمكن القول ان هذه المقدمة مستوحاة من نظرية الحقوق الفردية •

٢ ـ الحريات العامة في متن دستور ١٩٥٠ : جاء به (ان حرية الاعتقاد مصونة) وان (الاحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية) ثم عدد الفصل الثاني الذى عنوانه المبادئ ـ الاساسية الحريات العامة الاخرى بصورة مسهبة ومفصلة جاء بها في الفقرات ١٠ و ١١ و ١٢ :

آ ـ الفقرة ١٠ ـ حق الاجتماع والتظاهر بصورة سلمية ودون سلاح •

ب ـ الفقرة ١١ ـ حق تأليف جمعيـات هدفها غير محرم في القانون (م ١٧)

جـ ـ الفقرة ١٢ ـ حق تأليف احزاب سياسية غاياتها مشروعة ووسائلها سلمية وذات نظم ديمقراطية (م ١٨)

وبعد انهاء هذا التفصيل يذكر المقرر بان هذه الحريات العامة تعبر اصدق تعبير وادقه عن معنى الوطن والغاية من الاجتماع والعيش المشترك ولقد نحت اللجنة فيها منحى انسانيا واضحا لانها وجدت ان المبادئ المتطرفة لايمكن ان تقوم الا بالمساواة والحرية والعدالـة الاجتماعية •

ولقد عقد الدكتور شباط مقارنة بين دستورى ١٩٣٠ و ١٩٥٠ فقال :

ان الحريات العامة تختلف بالثاني عن الاول بانها في الثاني تتصف بالصفات العامة التي تمتاز بها البيانات الواردة في الدساتير الاجنبية التي ظهرت في القرن العشرين وهذه الصفات هي :

١ ـ ايجابية : وهذه الصفة تميزها عن بيان ١٧٨٩ حيث الحريات العامة كانت سلبية اى ان الدول اعترفت بها لانها موجودة بشكل خارج عن ارادتها ولان الدولة وقد تجردت من الحكم

الاتوقراطي اكتفت بالاعتراف بهذه الحريات التي ارادها المواطنون دون ان تتدخل بها ، اما الآن وسبب التطور اصبحت الدولة تقوم بعمل ايجابي ازاء المواطن ، ولذا فالصفة الايجابية لاتلزم الدولة القيام ببعض المهام فحسب بل تفرض عليها ايضا تأمين بعض الالتزامات لبعض المواطنين ازاء الآخرين •

٢ ـ انها نسبية : لان هذه الصفة لم تكن بارزة في بيان ١٧٨٩ حيث كان للمواطن ان يعمل كل مالا يضر بالغير وحيث كانت الحريات لاتعرف حدودا لها الا القانون ، اما البيانات الحديثة فتضيف الى حد اطلاق الحريات بواسطة القانون الغاية الاجتماعية من ممارسة الحق •

اما دستور ١٩٥٣ فلقد جاء به مايلي :

المادة ٩ ـ تكفل الدولة الحرية والطمأنينة وتكافوء الفرص لجميع المواطنين •

المادة ١٣ ـ ١ ـ حرية الرأى مصونة تكفلها الدولة ولكل سوري ان يعرب بحرية عن رأيه بالقول والكتابة والتصوير وسائر وسائل التعبير •

٢ ـ لايؤخذ فرد على الدعوة لآرائه الا اذا تجاوز الحدود المعينة في القانون •

٣ ـ للرأى العام قدسيته ، والقانون يحميه من العناصر التي تصرفه عن الحقيقة والخير العام او تشجع المنازعات بين ابناء الوطن او تدعو الى تغيير نظام الحكم بالثورة •

المادة ١٤ ـ ـ الصحافة والطباعة حرتان ضمن حدود القانون ووظيفتهما الاجتماعية •

المادة ١٥ ـ للسوريين حق الاجتماع والتضاهر بصورة سلمية ودون سلاح ضمن حدود القانون •

المادة ١٦ ـ ١ ـ للسوريين حق تأليف الجمعيات والانتساب اليها على الا يكون هدفها محرما في القانون •

٢ ـ ينظم القانون طريقة اخبار السلطات الادارية بتأليف الجمعيات ومراقبة مواردها •

المادة ١٧ ـ ١ ـ للسوريين حق تأليف الاحزاب السياسية والانتساب اليها على ان تكون غاياتها مشروعة ووسائلها سلمية ونظمها ديمقراطية •

٢ ـ ينظم القانون طريقة اخبار السلطات الادارية بتأليف الاحزاب السياسية ومراقبة مواردها كما يضمن قيام اعضائها بانتخاب سلطاتها العليا مرة في السنة على الاقل •

٣ ـ يهدف القانون الى اعتبار الاحزاب السياسية مدارس تعمل لتكوين صفوة من المستنيرين المخلصين واعدادهم اعدادا ديمقراطيا لتحمل التبعات العامة كما تهيء للشعب سبل تربيته القومية وتنير له استكمال الوعي في شوءونه العامة وتقوده الى تحقيق مصلحته فيها •

الفصل الثالث

منح الحرية الحزبية للشعوب

هل يجب ان نعتصم بهذا المفهوم الشيق (الحرية) وان نتبناه على عواهنه ؟ وهل من صالح كل مجتمع قطع مراحل طويلة من حياته القومية ، او كان حدثا جديدا ان يطلق عنان الحرية الفردية على مداه وبشكل واحد ؟ وهل ندع الاتجاهات المتجانسة او المتضاربة ، والمتحابة او المتخاصمة ، والمتفاهمة او الناقمة تعمل على هواها وبالصعيد الذى تريد ؟.

ان هذا سؤال لابد من ان اقف عنده قليلا فأقول :

ان المجتمع الذى عمل على تربية المفاهيم القومية والاجتماعية تربية صحيحة كريمة يفهم بها الناشيء حقه الفردى والاجتماعي وواجبه الفردى والاجتماعي ثم يعوّد هذا الناشيء على ان ينال حقوقه دائما بشكل مباشر دون ان يجد بينه وبين الحصول عليها حواجز وعقبات ومكائد والتواءات فتتشكل من جراء ذلك العقد النفسية وتبدأ الالتواءات والمكائد تحفر طريقها في حناياه وتوجهه وهو لدن بعد في الاروقة التي رسمتها سياسة النفاق والكيد . واذا علم الفرد كيف يجب أن يفهم حقه فهما صحيحا لايخوله تجاوز حدوده الى حق غيره وعود دائما في ظل القناعة العفوية والتوجيه المنظم ان يكتفي بهذا الحق وان يعتصم به ويحنو عليه كأثر مقدس لاينقص منه ولا يزيد .

ومن جهة اخرى اذا افهم هذا الناشيء ماهية واجبه ومن اين اتى هذا الواجب ولماذا يؤدى وكيف ؟ وان هذا الناشيء بتأدية هذا الواجب بالذات يساهم مساهمة فعالة قوية في بناء مجتمعه العتيد ، واذا شعر بان هذا الواجب يتسلسل مع الدم الذى يحمل الينا الحياة ، ويتسرب مع الهواء العليل الذى يكفل لنا الاستمرار ، وان اى مجتمع لايقوم ولا يتماسك ، وان جميع حاجياتنا ومطالبنا في المجتمع لا تؤمن الا بتأدية هذه الواجبات في حينها وعلى اتم وجه ممكن ، واذا مالقن هذه المبادىء مع الكلام والطعام في طفولته الاولى ، واذا ما استمر في هذا التوجيه الفكري والعلمي في البيت والمدرسة والشارع والحقل ،

اذا ماتوفرت هذه الخطوط التوجيهية الكبرى فلاشك ان الخلق القومي الرفيع ، وان المفاهيم الاجتماعية السامية تمثل دورها الاول في نفوس الناشئة ، ومن هنا يبدأ الانسجام القومي الاجتماعي ومن هنا يشق الشباب طريقه متضافرا قويا متحابا الى تحقيق كل مايصبو اليه من مستوى، معيشته راق ، وامجاد قومية منشودة .

نعم ! ان مجتمعا كهذا يجدر به ان يطلق حرية افراده في جميع الوانها واشكالها ليتهيأ لكل فرد الجو الحر الذى تنطلق به شخصيته ، وتنمى مواهبه وعبقريته لابداع كل مايتمكن من ابداعه وتحقيق كل مايرمي اليه في سبيل ترفيه مجتمعه والسمو به الى اعلى مراتب الرقي والسعادة ، ودون ان يصطدم بحاجز او يعرقه عائق .

اما المجتمع الذى تنقصه التربية الاجتماعية الصحيحة ويخلو منه الخلق القومي الكريم والتوجيه الصالح . اما المجتمع الذى تملأه المفاسد والالتواءات ، ويعج بالاحقاد الشخصية والانانيات المتورمة التي يريد اصحابها ان يصلوا بتأثيرها الى اهدافهم ويحققوا امانيهم ولوكان ذلك على جدث الوطن والوطنية ، ولو اقتضى ذلك التطويح بعشرين جهاز حكم .

اما المجتمع المتصدع المفكك المضطرب الذى لايسوده توجيه موحد ولا تهيمن عليه ثقافة تربوية حساسة . اما مجتمع كهذا فلا اقول انه يجب ان تكبت فيه الحريات وان تحظر على افراده ممارسة هذا الحق الشرعي المقدس، ولكنني اقول انه يجب ان يعمد الى تفهيم افراده ونيئاته مثل الحرية العليا وقيمتها ، وان تنشر الثقافة في جميع اوساطه وان يربى تربية وطنية صادقة خالصة لوجه الله والوطن ، وان يعطى له من الحرية بقدر مايتلاءم مع مداركه الفكرية والاجتماعية ومع وعيه السياسي الشامل .

الا انني اقف فأتساءل : ماهي مؤيدات هذا التحرر في التوجيه ؟ ومن يضمن لنا تلك القيادة الحكيمة الواعية والمخلصة التي نفرضها في المجتمع ؟ وهل يتوفر مثل هذا الاخلاص والوعي والنظر لمجرد المصلحة العامة الا في مجتمع سلخ من حياته القومية اجيالا طويلة ومر بتجارب كثيرة هي نفسها التي تتلمذ عليها وهي نفسها التي عرفته كيف يجب ان يعتدل وان يتوجه .

والشيء الذى نحذره ان يستغل هذا التوجيه الذى ننادى به الى مصلحة معينة ومطامح شخصية او جماعية او يستغل لأبعد من هذا وفق سياسة تقتضيها المصالح الاجنبية مثلا فنكون بذلك عدنا بالمجتمع ادراجه الى الوراء ووضعنا في رجليه ويديه الاغلال التي كان نفضها من قبل او اتاحت له الظروف ان يتحرر منها • واذا كان الامر هذا ، واذا كان مثل ذلك الافتراض واقعيا في كثير من الاحيان ، فلا بد لنا من ان ننادى بالحرية المطلقة من كل قيد اللهم الا مايتنافى مع الاخلاق والآداب والقومية الصحيحة •

وان ادى هذا الى مرحلة انتقالية طويلة يسودها الاضطراب الفكرى والمنازعات الحزبية التي قد تصل الى حد المهاترات ، فلا بد من ان يظل ذلك التحاك الفكرى ومن ان يظل ذلك التنازع الحزبي : يعلق الفرد على فكره الآخر وينتقدها ويتربص الحزب للآخر بالنقد والتجريح مهاجما كل ضعف والتواء لديه وكل انحراف واستثمار من قبله ، وبالمقابل يقف الفريق الآخر بمثل ذلك التربص وبمثل التعليق والتجريح حتى يؤدى هذا التناحر والتنافس ـ ونزعة الطموح والقومية تحد وكلا منهما ـ الى بلورة المصالح العليا وتبنيها واكتساب معظم جماهير الشعب للسير على هديهما والايمان بها •

ومن هنا نكون سلكنا الطريق الاسلم لبناء قوميتنا وصيانة كياننا على ان لا تندس بين صفوفنا الحزبية وفي معتركنا هذا افكار اجنبية او عناصر هدامة : اى على ان يعمل كل حزب على تربية الخلق الاجتماعي القومي لديه وان تظل الدائرة القومية تحيط جميع هذا النشاط المذكور • وعلى ان نتخذ من قوميتنا شمسا مضيئة تنير لنا سبلنا وتغذى نسيجنا الحيوى ، ونطوف حولها ككوكب المجموعة الشمسية حول الشمس التي تتوسطها وتكفل لها سيرها وحرارتها وتوازنها ، فيحصل من وراء ذلك وبالتالي كل ماننشده من الانسجام البديع والطواف الخالد في تلك القومية الصحيحة دون ان تتمكن دعاية اجنبية او تأثير اجنبي ان يتغلغل الى صفوف ذلك المجتمع لانه هو الذى تغلغل لتفهم ذاته وواقعه وغسل الادران التي الحقت به •

وبهذا نكون قد وضعنا الاحزاب في خدمة الدولة والمجتمع ، وبعد هذه المرحلة الكافية لتبييء المجتمع بيئة قومية واحدة وتكييفها المصالح الخاصة بحسب ماتقتضي المصلحة العامة وعلى ضوئها •

بعد هذا وفي هذا المستوى من الوعي يحذب منح حرية الاحزاب على ان تدرس مبادئها واشخاصها على ضوء المصلحة القومية كما ذكرت •

ثم انني اري ان حرية اعتناق الاحزاب يجب ان لا تمنح للفرد الا اذا تكاملت لهذا الفرد قواه العقلية وحيويته الادراكية وبعد ان تصبح ارادته مصونة من جميع وجوهها اى بعد ان يتم تعليمه ويبلغ سن الرشد •

ولست اري في حق اعطاء اطفالنا ومراهقينا حرية اعتناق الاحزاب هذا (الحق السياسي) اى شيء يميزه عن حقوق الفرد الاخرى • فطالما تحظر على الناشيء حرية التصرف بماله واوقاته وغير ذلك وينصب له ولي يشرف على شؤنه العامة ويعمل على صيانة حقوقه ويدافع عنها فيما اذا توفي والده مثلا ، حتى اذا بلغ سن الرشد اعيدت اليه تلك الحقوق واصبح من حقه ممارستها بنفسه والدفاع عنها •

فهكذا ومن باب اولى يجب ان لا نمنح اطفالنا حرية اعتناق الاحزاب وممارسة هذا الحق السياسي الا بعد ان يمنح حق ممارسة جميع حقوقه وواجباته الاخرى على اتم وجه •

واني لأجد في حظر السياسة عليه ماهو اهم واجدى من حظر ممارسة الحقوق الاخرى ، لان الحقوق الاخرى قد تتعلق به وتترتب له وعليه بشكل مباشر ، واذا انحرف بها فانما ينحرف على نفسه وقد لايخسر المجتمع به الا فردا غرا واحدا •

اما في ممارسته الحق السياسي فانه يمارس عملا جماعيا يتلاقى فيه مع غيره من الاطفال المراهقين ليشكلوا كتلة متراصة تسير في اتجاه مرسوم ومختلف الجانبين دون ان يدروا لماذا ؟ والى اين ويظل هذا التوجيه الحزبي مسيطرا عليهم يشربهم ويمركز بهم ميوله وانطباعاته واهدافه حتى يصلب عودهم على ذلك وحتى يصبحوا اشد مضاء واكثر تطرفا من مؤسسي الحزب نفسه لانهم تلقنوه اطفالا وتبنوه قبل أن تكون لديهم ملكة التبني فاصبح تفكيرهم منحرفا ملونا بلون ذلك الحزب لاينظرون للحياة والمجتمع الا من وراء ومن خلال منظاره والوانه ، فان كان الحزب صالحا صلحوا وان كان فاسدا فسدوا •

واستطيع ان اقول انه حتى في حالة صلاح ذلك الحزب فلا يخلو هذا التوجيه المبكر من فساد واخطار ، وذلك لان ذلك التبوتق الخاص المفروض على الطفل في الصغر ، والذى تلقاه وحده بالوانه المتطرفة وعواطفه النارية الموجهة ضد سائر القوافل والفرق الاخرى في البلاد يربي ذلك

الطفل تربية منحرفة خطرة ، فينشأحسب مايقتضيه القالب الذى سكب فيه وضمن التوجيه الذى تبناه رسالة له ، وفي طليعة مايفكر به وفي رأس مايهدف اليه تحطيم حزب آخر حتى ولو كان له نفس اتجاهه وفئة او فئات اخرى جبل على عدائها ولم يسمع من قادته الا شتمها والحملة عليها وتربص الدوائر بها •

وهكذا توجد بيننا الفرق الكثيرة المتمايزة في التفكير والسلوك المتناحرة المتخاصمة للتناحر والتخاصم فقط • والتي تهدف في رأس ماتهدف للكيد والمؤامرات على بعضها البعض، وربما استندت احداها في توجيهها على سياسة اجنبية وان كنت استبعد ذلك •

ويكون هذا بالتالي وقوفا بعجلة الوطن عن التقدم بل ربما ادى هذا التناحر بالعجلة وهذا الشد المتباين بها في كل اتجاه ربما ادى الى تمزيقها وتناثر كل مابها من نتاج وطني وبذور قومية صالحة •

ولذا ارى ان تكون حرية اعطاء رخص الاحزاب وحرية اعتناقها موجهتين ضمن هذين النطاقين :

١ ــ دائرة القومية الصادقة ، والعمل ان امكن على المرور بفترة توجيهية تطول وتقصر حسب استعداد الامة وكفاءتها •

٢ ــ حظر السياسة وحظر اعتناق الاحزاب على الاحداث والمراهقين حتى يتم نضوجهم وتتبلور لديهم المصلحة الوطنية العليا فيعملون لها ضمن وجهات نظر قد تتلاقى وقد تتباين ولكن في دائرة المصلحة القومية ، وفي صعيد يملوءه التفاهم والتسابق لتحقيق المثل القومية المنشودة •

الفصـــل الرابع

الحزب الواحد ونماذجه في المجتمع الواحد

أ ـ مقارنة بين الحزب الواحد والاحزاب المتعددة في الدولة الواحدة :

هنالك فروق واضحة بين المجتمعات التي تعمل على تبني حزب واحد ،وبين التي تطلق حرية تأليف احزاب مختلفة •

والفرق الاول هو كيفية تأسيس هذين المجتمعين ؛ فالذى يقوم على اساس حزب واحد لابد من ان يكون الحزب قد انتزع السلطة من الدولة نتيجة ثورة شعبية او حركة انقلابية ثم اخذ يؤسس هذه الدولة وفق مبادئه ، وتصبح بالتالي تلك الدولة اداة لتحقيق افكاره واهدافه وتجسيدا لمبادئه وتطبيقاته ولهذا فان دولة كهذه لاتسمح ابدا بحرية تأليف الاحزاب في ظلها والنماذج الحيـة لمثل هذا المجتمع :

الاتحاد السوفييتي والمانيا النازية وايطاليا الفاشستية •

بينما نجد المجتمع الذى يتيح حرية تأليف الاحزاب المختلفة تكون الدولة هي الاساس • واما الاحزاب المتعددة فهي التي نشأت في ظل تلك الدولة ، وهي نتيجة التشريع الذى اقتضته سلطاتها المختصة ، والحريات التي اطلق عنانها •

والفرق الثاني اننا نجد في مجتمع الحزب الواحد ان السلطة السياسية ، بل السلطات كلها مركزة في يد مجلس الحزب الاعلى فهو الذى يرسم الخطط والحكومة تنفذ •

اما في المجتمع الآخر فالسلطة التشريعية بالتعاون مع الحكومة هي التي تضع التشريع والاحزاب تتقيد بهذا التشريع وتسير وفق مايرمي •

وعلى هذا فلا بد من القاء نظرة على كل من هذين المجتمعين للتمييز بينهما ولالقاء اضـواء على فلسفتهما وحرية تأليف الاحزاب في ظلهما •

ب ـ نماذج الحزب الواحد :

١ ـ الحزب الشيوعي : لم تتوفر في ظل الحزب الشيوعي وخاصة في الاتحاد السوفييتـي حرية تأليف الاحزاب ، وانما كان هنالك نظام الحزب المنفرد ، وكانت ثمة معارضة : هي معارضـة

تروتسكي وزملائه ، قضي عليها بعد عام ١٩٢٧ ومن ذلك التاريخ لم تقم للمعارضة قائمة لافي الاتحاد العام ولا في الجمهوريات ، ولا يسمح بوجودها ابدا ، ولقد بسط ستالين هذا الاتجاه في النظام الدستوري السوفييتي في تقريره عن لائحة دستور اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية الصادر عام ١٩٣٦ اذ جاء فيه (ان حرية الاحزاب وبالاحرى تعددها يعيش في مجتمع ذى طبقات متعارضة المصالح والاتجاهات لانسجام بينها ولا تناسق اى في مجتمع فيه مثلا رأسماليون وعمال وملاك ارض وفلاحون ومزارعون فقراء ، وليس ثمة في الاتحاد السوفييتي طبقات كهذه ففيه طبقتان اثنتان لاغير : العمال والفلاحون ، مصالحهما متقاربة وعلاقاتهما على اتم الصفاء والوئام ومن ثم فليس في الاتحاد السوفييتي مايدعو الى تعدد الاحزاب بل ان ظروفه تحبذ بقاء حزب واحد فحسب هو الحزب — الشيوعي الذى يمثل هاتين الطبقتين ويدافع عن مصالحهما دفاعا لاهوادة فيه) .

والحزب الشيوعي هو القوة النابضة في النظام السوفييتي ، وهو ليس حزبا سياسيا بالمعنى المتعارف عليه ، وثمة مايميزه ويبعده عن النظام الحزبي ، فهو ليس حزبا : اذ لاوجود لمنافس له في البلاد ، وهو ليس حزبا لانه لايسعى كما هي حال الاحزاب في البلاد الاخرى الى ضم الانصار واجتذاب الاعضاء .

بل انه على الضد يضع شروطا قاسية للراغبين في الانضمام الى عضويته فهو هيئة عظيمة العدد تتكون من اشخاص مختارين اختيارا دقيقا ومدربين تدريبا عاليا لتولي مراكز الزعامة .

ولقد تعرض الحزب الشيوعي منذ انشائه لتغييرات عديدة تناولت اسمه واغراضه واعضاءه — وتشكيلاته فقد كان جزءا من الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذى انشيء بمينسك سنة ١٨٩٨ ثم انشق هذا الحزب الى شطرين (البولشفيك اى رجال الاغلبية) والمنشفيك اى (رجال الاقلية) واضفى لينين على الحزب طابعا فريدا يظهر من تكوينه من رجال يؤمنون ايمانا مطلقا بالماركسية كما فسرها هو . ورنا لينين الى تكوين هيئة متماسكة الاجزاء قوامها ثوريون محترفون يربط بينهم هدف مشترك يهبون حياتهم لبلوغه هو القضاء على الدولة القيصرية ، وفي عام ١٩٢٢ تعدل أسم الحزب فاصبح الحزب الشيوعي البلشفيكي للاتحاد السوفياتي .

تكوين الحزب البلشفي : في عام ١٩٠٣ عقد الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي مؤتمره الثاني ببروكسل ثم بلندن ولقد تبين من خلال المناقشات نزعتان متعارضتان الاولى وعلى رأسها لينين والثانية وعلى رأسها مارتوف وتروتسوف وبليخانوف وصوت الاغلبية مع لينين والاقلية مع الفريق الآخر ومن هنا نشأ البولشفيك والمنشفيك كما مر معنا ، فعام ١٩٠٣ اذن هو الذى نشأت به البولشفية مدرسة فكرية وحزبا .

ولم يعمد لينين الى محاكاة الاحزاب الاوربية الاخرى بل عمل على انشاء طائفة مكافحة يؤمن افرادها بانهم مستودع الحقيقة المطلقة في العالم اجمع ، ولقد منح مذهب لينين في الشيوعية روسيا شيئين :

الاول : هدف ترنو الى تحقيقه الشيوعية وتتطلع الى ايجاد مدنية ومجتمع جديدين .

الثاني : وسيلة الثورة التي تتركز – كما قال لينين وستالين – في طليعة طبقة الأجراء (البروليتاريا) التي ينظمها الحزب الشيوعي وترتبط بالجماهير عن طريق السوفييتات .

ثورة البروليتاريا وعواملها : تنبأ ماركس وانجلز في الاعلان الشيوعي بانهيار الرأسمالية وساقا لذلك فكرة مبناها ان الشروط الضرورية لبقاء سيطرة الطبقة البورجوازية هو تكوين وتجمع رأسمال وشرط رأس المال هو (اجر العمل) ومن شأنه تقديم الصناعة حشد العمال فيعمل تقاربهم محل تباعدهم ومن شأن هذا التقارب انتشار روح الثورة في نفوسهم وقد بين ماركس في كتابه رأس المال اسباب انتشار الروح الثورية بين العمال بانها تفشي البؤس والانحطاط لاستئثار الرأسمالية بثمرات الانتاج ويعمل التقدم الصناعي الفني على احتكار فريق قليل العدد من الرأسماليين لعمليات الانتاج فيزداد تبعا لذلك عدد طبقة المحرومين المستعبدين .

فثمة حركتان متوازيتان تعملان مشتركتين لقيام الثورة :

١ – التقدم الداخلي للنظام الاجتماعي الجديد في نطاق النظام المتداعي .

٢ – البؤس المتزايد والقوة النامية والسخط المكبوت للبروليتاريا التي عندما تحين الفرصة تكسر قيودها وتحطم الرأسمالية وتبني مجتمعا حقيقيا جديدا .

نظرية الثورة البروليتارية : ان النظرية اللينينية عن الثورة البروليتارية تأخذ كنقطة انطلاق لها ثلاث موضوعات :

١ — ان سيطرة الرأسمالية المالي في الاقطار الرأسمالية المتقدمة واصدار الاوراق المالية من حيث هو احدى عمليات الرأسمال المالي الرئيسية وتصدير الرساميل نحو منابع المواد الاولية من حيث هو احد اسس الاستعمار . كل ذلك يكشف الصفة الفظة للرأسمالية الاحتكارية ، وينمي سخط الطبقة العاملة ضد اسس الرأسمالية ويسوق الجماهير الى الثورة البروليتارية كوسيلة للخلاص وحيدة .

٢ — ان تصدير الرساميل المتعاظم الى البلدان المستعمرة والتابعة وتوسيع مناطق النفوذ — والممتلكات المستعمرة حتى شملت مجموع الكرة الارضية . وتحول الرأسمالية الى نظام عالمي قوامه الاستعباد المالي والاضطهاد الاستعماري لاكثرية السكان العظمى في الكرة الارضية مما ادى الى تقسيم سكان الكرة الارضية الى معسكرين :

— الى قبضة من البلدان الرأسمالية المتقدمة التي ستنتشر وتضطهد المستعمرات الشاسعة والبلدان التابعة .

— والى اكثرية عظمى من البلدان المستعمرة والتابعة المضطرة الى القيام بنضال في سبيل التحرر من النير الاستعماري .

٣ — ان الامتلاك الاحتكاري لـ ((مناطق النفوذ)) وللمستعمرات وتطور البلدان الرأسمالية تطورا غير متساو مما يؤدى الى نضال وحشي من اجل تقسيم العالم تقسيما جديدا بين البلدان التي تم لها الاستيلاء على اراضي البلدان التي ترغب في نيل حقها . والحروب الاستعمارية من حيث هي الوسيلة الوحيدة لاعادة التوازن المفقود . كل ذلك يؤدى الى احتدام النضال على الجبهة الثالثة بين الدول الرأسمالية مما يضعف الاستعمار ويسهل اتحاد الجبهتين الاوليين ضد الاستعمار الجبهة البروليتارية الثورية وجبهة تحرير المستعمرات . ومن هنا تنتج قيمة الحروب في عهد الاستعمار وحتمية تكتل الثورة البروليتارية في اوربا مع ثورة المستعمرات في الشرق . فتؤلف — الاثنتان جبهة الثورة الموحدة العالمية ضد جبهة الاستعمار العالمية . جميع هذه الاستنتاجات تجتمع لدى لينين في هذا الاستنتاج العام بان (الاستعمار هو عشية الثورة الاشتراكية) .

السمات النوعية للحزب الشيوعي : لقد اجملها ستالين في ستة مظاهر :

١ ـ الحزب كطليعة للطبقة العاملة ولهذا يجب ان يتسلح بالنظرية الثورية حتى يمكنه توجيه كفاح الاجراء •

٢ ـ الحزب فصيلة الطبقة العاملة المنظمة فيجب عليه توجيه كفاح الاجراء وشن الهجوم اذا دعت الحال لذلك •

٣ ـ الحزب هو المثل الاعلى للمنظمات العامة كنقابات العمال والجمعيات التعاونية ومنظمات المصانع والجمعيات الثورية القاتلة وكلها يجب ان تسير في اتجاه واحد لانها تخدم طبقة واحدة •

٤ ـ الحزب اداة ديكتاتورية الاجراء فليس الحزب غاية في ذاته ولكنه وسيلة في ايدى الاجراء لتحقيق الديكتاتورية في الاماكن التي تحققت فيها فعلا ويتطلب تركيز قوى الاجراء وتجميع خيوط الحركة الثورية في نقطة واحدة بغية انتزاع البورجوازية عن سلطانها ، وهذا يقتضي سيطرة الحزب وحصر السلطة في يده ليقود حركة حطم الرأسمالية بنجاح •

٥ ـ مظهر وحدة الارادة ان تحقيق الديكتاتورية لطبقة الاجراء مستحيل من غير وجود حزب قومي بتضامنه ونظامه الحديدى •

٦ ـ الحزب يقوى بتطهير صفوفه من العناصر الانتهازية •

وبهذا فاننا نجد ان مجتمع الحزب الواحد لا بد وان يكون مسلحا بديكتاتورية هذا الحزب لكي لا تنشأ الى جانبه احزاب اخرى قد تعرقل عليه تطبيق اهدافه •

ولذا فان مسألة الديكتاتورية البروليتارية في المجتمع السوفيتي هي قبل كل شيء مسألة محتوى الثورة البروليتارية الاساسي فالثورة البروليتارية وحركتها ومدى اتساعها وانتصاراتها لا يصبح لها لحم ودم الا بديكتاتورية البروليتاريا • ان ديكتاتورية البروليتاريا هي اداة الثورة البروليتارية ـ وجهازها واهم نقطة ارتكاز لها • اداة مدعوة للحياة اولا لكي تسحق مقاومة المستثمرين المخلوعين وتوطد انتصارات الثورة البروليتارية وثانيا لكي تسير بالثورة البروليتارية الى النهاية لكي تقود الثورة الى انتصار الاشتراكية التام •

ان مسألة الحكم هي المسألة الاساسية لكل ثورة لينين فهل يعني ذلك انه ينبغي الاقتصار هنا على اخذ الحكم ليس سوى ابتداء المهمة ، فالبورجوازية التي اسقطت عن الحكم في بلد واحد تظل زمنا طويلا لاسباب كثيرة اقوى من البروليتاريا التي اسقطتها ولهذا فالامر كله هو الاحتفاظ

بالحكم وتوطيده وجعله منيعا لايغلب فيجب :

١ — تحطيم مقاومة الملاكين العقاريين الكبار والرأسماليين .

٢ — تنظيم عمل البناء بصورة تجمع جميع الشغيلة حول البروليتاريا .

٣ — تسليح الثورة وتنظيم جيشها .

طبيعة الحزب الشيوعي : يقرر لينين ان تعزيز دولة الطبقة العاملة وتمكين سلطان الاجراء (البروليتاريا) يتطلبان وجود هيئات خاصة بدونها لايتأتى تحقيق ذلك ، واول هذه الهيئات النقابات بشعبها المركزية والاقليمية واشكالها المختلفة : الصناعية والثقافية والتعليمية وما اليها من المنظمات التي توجد عمال المشروعات المختلفة ويعتبر ستالين هذه المنظمات مدرسة الشيوعية اذ تخرج العناصر اللازمة لتولي كافة المناصب الادارية كما انها حلقة بين العناصر المتقدمة وتلك المتأخرة في الطبقة العاملة . وثانيها : السوفيات التي يعتبرها لينين (التعبير المباشر لديكتاتورية الاجراء) . وثالثها : الجمعيات التعاونية من كافة الانواع وهي توحد افراد الطبقة العاملة كمستهلكين او منتجين . ورابعها : عصبة الشباب الشيوعي (الكمسمول) ومهمتها مساعدة الحزب في تعليم الجيل الجديد على هدى التعاليم الشيوعية وامداد المنظمات الاخرى بالعناصر الطيبة اللازمة لاعمالها .

واخيرا فلا يمكن في تقرير امر من الامور في الاتحاد السوفياتي من غير موافقة الحزب الشيوعي وهنا يعترف لينين ثم ستالين بان ديكتاتورية الاجراء التي نادى بها ماركس وانجلو وغيرهما من اقطاب الاشتراكية هي في الاتحاد السوفياتي ديكتاتورية طليعة الاجراء اى ديكتاتورية الحزب الشيوعي .

على ان الحزب في توجيهاته وتقريره مسائل البلاد المختلفة لايمكن — كما يقول ستالين — اغفال مطالب ونصائح المنظمات السالفة الذكر فيجب عليه دراسة المسائل المختلفة قبل القطع فيها برأي واحاطته بالظروف والملابسات حتى تأتي قراراته متفقة مع مصالح الطبقة العاملة ، ويقرر ستالين ان لينين استخدم كلمة ديكتاتورية وهو يعني (زعامة) ومهما يكن من امر هذا التخريج فانه لاينبغي سيطرة الحزب على كافة شؤون الدولة السوفييتية .

ويتفرع عن ذلك علاقة الحزب بالطبقة العاملة فيجب على الحزب ـ كما يقول ستالين ـ ان ينصت الى صوت الجماهير وعليه ان يعلمها كما يتعلم منها ، وعليه ان يعمل دائما لاكتساب ثقتها وتأييدها لسياسته .

وللمواطنين ذوى النشاط والادراك السياسي من الطبقة العاملة الانتظام في سلك الحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي الذى يعتبر الصف الاول للطبقة العاملة في نضالها لتعزيز وانماء النظام الاشتراكي الذى هو قطب الرحى لجميع منظمات الطبقة العاملة اجتماعية كانت او حكومية .

ويشير اليه الدستور ايضا في المادة (١٤١) التي تذكر الهيئات التي لها حق الترشيح للمنظمات الاجتماعية ولجمعيات الطبقة العاملة ، اى لمنظمات الحزب الشيوعي وللنقابات وللجمعيات التعاونية ولمنظمات الشباب وللجماعات الثقافية ، وفيما خلا هاتين المادتين فان الحزب الشيوعي لم يذكر في دستور عام ١٩٣٦ ، بيد ان له في الواقع دستورا خاصا به .

الحزب والحكومة : يقول الاستاذ هاشم محمد الشريف : ان الحزب قبل الحكومة هو الذى يتخذ القرارات الرئيسية سواء بالنسبة للسياسة الداخلية او الخارجية ، ولا تستطيع الحكومة في اعمالها ان تغفل توجيهات الحزب كما ان الهيئة التشريعية لا تستطيع اصدار تشريعات (مستقلة) عن الحزب ويكفل تنفيذ سياسة الحزب تولي اعضائه المناصب العالية في الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية المختلفة ، فستالين عضو في المكتب السياسي كما انه رئيس مجلس وزراء الاتحاد وقائد الجيش الاعلى وكان الى عهد قريب وزيرا للقوات المسلحة ، وفي الاقاليم يسيطر رجال الحزب على الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، ونجد لجنة الحزب المركزية هي التي توجه هيئات — الحكومة وتهيمن عليها .

وتتكون اللجنة المركزية العامة للحزب (ومقرها موسكو) من اثنين وسبعين عضوا وتجتمع مرة كل اربعة اشهر وهي تعمل من وراء ستار :

ويتفرع عن اللجنة المركزية : المكتب السياسي ، ومكتب التنظيم ومكتب السكرتارية . ومكتب السكرتارية هذا يتألف من خمسة اعضاء ، وهم قبل وفاة ستالين : (ستالين ، مالينكوف ، جرانوف ، كوزنتوف ، بوبوف) وهؤلاء بنفس الوقت اعضاء بمكتب التظيم الذى هو عمليا امتداد لمكتب السكرتارية وفي عمله القائم على ترقيات وتعيينات واقالة اعضاء الحزب سواء في الحزب نفسه ام في فروع الحكومة

والسكرتارية بهيمنتها المحكمة على كافة مكاتب سكرتارية لجان الحزب المركزية المنبثة في جميع ارجاء الاتحاد السوفييتي هي التي تحدد فعلا مناطق النفوذ في داخل الحزب ، ويتكون المكتب السياسي من (١٧) عضوا كان منهم ستالين ومالينكوف ، وهذا المكتب هو قطب الرحى في السياسة السوفييتية في الداخل والخارج وهو اهم المكاتب الثلاثة السالفة الذكر وقلما تتاح الفرصة لاحد الاجانب لمقابلة عضو من اعضاء اللجنة المركزية للحزب او مكاتبها الثلاثة عدا ستالين ومولوتوف وزير الخارجية وعدا وزير التجارة الخارجية ورئيس ديوان السوفييت الاعلى ، اما غير هؤلاء من اقطاب السوفييت فلا يظهرون الا في الاحتفالات العامة صحبة ستالين على مدرج لينين في الميدان الاحمر ، اما البقية فهم منهمكون في اعمال السياسة العامة ، وقد لا يعرف الجمهور شيئا عن احوالهم الخاصة .

واما الجيش فكان يشرف عليه منذ انشائه حتى عام ١٩٤٠ فوروشيلوف ثم تولى ستالين امره منذ عام ١٩٤١ ومنح لقب مارشال الاتحاد السوفييتي ثم لقب القائد العام .

ولا يسمح لكبار قواد الجيش بشغل المناصب السياسية الحيوية ، وانهم وان كانوا يكونون اليوم طبقة عليا خاصة الا ان السياسة محرمة عليهم وهم لا ينسون ان ثلاثة ماريشالات من الجيش ابيدوا لتطلعهم الى هذه الفاكهة المحرمة .

ومن هذا العرض السابق للحزب الشيوعي نرى اختلافا بين الرأيين الغربي والسوفييتي بشأن الديمقراطية ، فالفكرة الغربية تؤمن باهمية كافة النظم الديمقراطية واوضاعها ، وان عكس الديمقراطية المناقض لها هو الديكتاتورية ، اما الرأى السوفييتي فهو ان الرضى الطبقي له المحل الاول من التقدير والاعتبار ، وان عكس الديمقراطية المناقض لها هو الاورستقراطية او البلوقراطية (اى سيادة طبقة مختارة) وينتقد الكتاب السوفييت الديمقراطية الغربية في انها :

١ — تتمسك بالشكل والمظهر ويعيبون على الكتاب الانكلوسكسون تفاليهم في الاهتمام — باصطلاحي (الحكم الذاتي)(والحكم بالرضا) فالحكم بالرضا يتعارض مع الغرض من الحكومة ، وهو ارغام الناس على اتيان اعمال لو تركت لمشيئتهم وحدها لما قاموا بها .

٢ — الديمقراطية الغربية سياسية بحتة لا يمتد اثرها الى النواحي الاجتماعية والاقتصادية وذلك لانها برأى السوفييت سلبية باصلها ، وبينما لا ترى النظرية الغربية الارتباط بين الديمقراطية والاشتراكية امرا ضروريا ، ترى النظرية السوفييتية ضرورة ذلك لاستكمال الديمقراطية وجعلها شيئا ملموسا .

٣ ـ الديمقراطية الغربية يعوزها الايمان الايجابي بنفسها ومن ثم تتسامح تسامحا خطيرا مع معارضيها ٠

٤ ـ الديمقراطية الغربية لاتتيح مساهمة الشعب في الشؤون الادارية ٠

وينوه الكتاب السوفييت بما يتيحه نظامهم من اشتراك الشعب في الشؤون الادارية ، ويفخرون بحماس مواطنيهم في التطوع في الخدمات العامة واقبالهم على اداء الاعمال التي تناط بهم ويعتبرون السبب في ضعف حماس الجمهور في البلاد البورجوازية للمساهمة في الاعمال العامة الى عدم تشجيع القائمين على الادارة لحرصهم على ابعاد الجمهور عن الاداة الادارية ابقاء لسيطرتهم عليها بتحقيقا لغاياتهم من استغلال القلة للكثرة ٠

٢ ـ الحزب الفاشيستي : يتلاقى الحزب الفاشيستي مع النازي من حيث انهما حزبان منفردان بالمجتمعين اللذين نشآ بهما كالحزب الشيوعي ، وقد كانت حكومتا هذين الحزبين وليدة مناهجهما كما هو شأن الحزب الشيوعي ايضا ٠

وبعد ان توسعت بالحزب الشيوعي بقدر مامكنني نطاق هذه الرسالة احب ان القي نظـرة سريعة على هذين الحزبين اتعرف بها الى النواحي التي يختصان بها ٠

حزب الفاشيست : لقد تأسس هذا الحزب في ميلانو سنة ١٩١٤ اثناء عودة الجنود الايطاليين من الحرب العالمية الاولى حيث عمت الاضرابات في ايطاليا ، وانتشرت الشيوعية وهددت بثورة واحتلت المصانع ٠

واسس هذا الحزب موسوليني واسماه مبدئيا (عصبة النضال) وكان عدد افراده قلائل ـ كما يقول الدكتور شباط في كتابه الحقوق الدستورية ـ ثم الحق به المحاربون القدماء وابناء الطبقة المتوسطة والطلاب والشباب والصناع والملاكون وهؤلاء الآخرون لانهم اعداء الشيوعية ولان الفاشيستية تعني حربا ضد الاشتراكية الماركسية ، فقد اخذ الفاشيست يهاجمون مراكز الاشتراكية وهيئاتهم ٠

ولما قوي الحزب وتحركت فرق القمصان السود نحو روما لاحتلالها دعا الملك موسوليني لتولي الحكم وبدأ العهد الفاشيستي في ايطاليا ٠

ولقد حدد موسوليني النظام الفاشيستي في خطاب القاه بتاريخ ١٤/١١/١٩٣٣ في مجلس النقابات على النحو الاتي :

ان المبدأ الفاشيستي لايكون كاملا الا ب (ثلاثة شروط) :

١ ـ وجود حزب واحد يؤمن رابطة بين الافراد ويوحد اهدافهم في ايمان قومي مشترك .

٢ ـ وجود دولة ديكتاتورية من شأنها صهر قوى الافراد ومصالحهم وآمالهم في بوتقة شعبية واحدة .

٣ ـ وجود دولة يقظة والمقصود ان تكون يقظة لمكافحة الاعداء الخارجيين والداخليين .

وقد قامت هذه الرسالة الفاشيستية في ظل الدستور الايطالي لعام ١٨٤٨ وبوجود الملكية الرمزية الايطالية على اساس وجود زعيم ومجلس شيوخ ومجلس نواب (حل محله مجلس النقابات) ومجلس فاشيست اعلى .

الزعيم : لقد كان الزعيم موسوليني لايستطيع الملك عزله ولا محاسبته ، وكذلك البرلمان ليس لـه اية سلطة تجاهه فقد كان المتصرف في كل الامور ، وما الوزراء الا اعوانه ومساعدوه .

مجلس الشيوخ : وكان قليل الاهمية واعضاؤه يعينهم الملك لمدى الحياة من الملاكين والموظفين .

مجلس النواب : وكان يقوم على اساس النقابات لاعلى اساس الافراد .

والجدير بالذكر ان الفعاليات الاقتصادية المختلفة في الدولة الايطالية حصرت بالفئات الخمس التالية : الزراعة ، الصناعة ، التجارة ، التأمين والفنون ، والمهن الحرة .

مجلس الفاشيست الاعلى : وهو عبارة عن مجلس حزب موسوليني وقد ادمج في الدولة فاصبح سلطة من السلطات العامة الرسمية بايطاليا بل كان من اسمى هذه السلطات ومحور النظام الفاشيستـي واليد اليمنى لموسوليني ، وعدا عن وظائفه بانتقاء قائمة النواب فهو الذى كان يرشح رئيس الحكومة ويختار كبار الموظفين ويستبدلهم عند الاقتضاء ، وهذا المجلس مؤلف من الزعيم موسوليني رئيسـا وستة وخمسين عضوا من ممثلي الحزب الفاشيستي والنقابات وكبار موظفي الدولة يعين بعضهم بحكم وظيفته وآخرون يعينهم الزعيم لمدة ثلاث سنوات ، وقد لجأ موسوليني الى تكوين مجلس خاص داخل هذا المجلس يقتصر على عشرين عضوا كان الزعيم يختارهم لمعاونته في اهم الامور .

٣ ـ الحزب النازي : لما وجدت المانيا نفسها في عام ١٩٣٣ تجاه ازمة اقتصادية من جراء وجود ملايين من العمال بدون عمل قررت ان النظام النيابي عاجزعن ايجاد حل مناسب لقضية البطالة ، فاستدعى رئيس الجمهورية رئيس الحزب الاشتراكي القومي (ادولف هتلر) الذى كان قد اسس حزبه وقاده في فترات طويلة وحرجة حتى ذلك الوقت لتولي منصب المستشارية فقلب النظام الجمهوري ، واصبحت المانيا دولة تدار بمبادئ الحزب الاشتراكي القومي .

وفرض هتلر نظامه الجديد داعيا لسلامة الوطن والاستعداد لمحاربة العدو الخارجي دفاعا عن عنصر يراه وحده اهلا للحياة وفرض سيادته على العالم اجمع ، فجعل من المانيا معسكرا واحدا تحت قيادته واقنع شعبه ان لاحياة له الا بدعم الاشتراكية القومية بشخص ممثلها الذى يجب ان يعتبر رئيسا اعلى للبلاد وقاضيا ومشرعا ورئيسا للادارة والضابطة وسيدا لاملاك الرعية وضمائر افرادها ، فلذلك يمكنه ان يستولي على الثروة الخاصة ويمكنه ان يخوله صلاحيات واسعة لقمع المعارضة ، ولا يسمح لأى قاض ان يضع الحق فوق الدولة .

هذا فيما يتعلق بالنهج الاساسي ، اما بشأن ممارسة السلطات العامة فالريخ يعترف بوجود الاسس الثلاثة الآتية : الدولة ، وحزب الاشتراكية القومية ، وجامعة الشعوب الجرمانية .

١ ـ الدولة : الدولة تعبر عن ارادة الحزب ، والحزب يعبر عن ارادة الشعب ، لذلك لم يعد من حاجة لدعوة الشعب من اجل الاقتراع وانتخاب برلمان ، ولا يهم معرفة من يكون عضوا في هذا البرلمان بل يكفي ان يكون المنتخب منتميا الى الحزب .

٢ ـ لاحاجة للاهتمام بقرار الاكثرية لانه وحي على نظام الاكثرية فقد قال هتلر في (كفاحي) : ليس من مجال لقرار الاكثرية لان القرارات يتخذها رؤساء مسؤولون ، اما كلمة (مجلس) فيجب ان تستعيد معناها الاصلي الذى يقصد منه الاستشارة ، اما القرار فهو من عمل الفرد .

وبهذا لم يعد مجال لوجود سلطة تشريعية ، فالريخستاغ ان هو الا مجلس استشارى في هذا النظام ، والسلطة التشريعية اضحت محصورة كالسلطة التنفيذية والقضائية بشخص الديكتاتور الذى لايجوز لاحد ان يناقش قراراته ، وقد رضخ الشعب واعترف لزعيمه بهذه السلطات وحصرها فيه واقسم على الاخلاص لها .

وهكذا : ومن خلال هذا العرض الموجز لواقع الاحزاب المنفردة تتبين لنا سياسة الحزب الواحد في الدولة الواحدة ويتبين لنا ذلك التمازج القوى والتوحيد المحكم بين الحزب والحكومة بل كيف ان الحزب هو الدولة والدولة هي الحزب في السياستين الداخلية والخارجية .

وليس من الممكن والامر هذا ، ان تباح هنالك حرية انشاء احزاب اخرى للاسباب التي مرت معنا .

=============

الفصـــل الخامس

الاحزاب المتعددة في المجتمع الواحد

ان مجتمع تعدد الاحزاب ينقسم بدوره الى قسمين رئيسيين :

الاول : يكتفي بتأسيس حزبين على الاغلب .

الثاني : يتيح تعدد الاحزاب بكثرة .

١ ـ المجتمع المكتفي بتأسيس حزبين على الاغلب :

وهذا مجتمع تطور فيه الخلق القومي والدربة السياسية ، وساده الوعي الاجتماعي الصحيح والاحساس بالمصالح العامة في داخل الدولة وخارجها ، وهذا يكتفي بتأسيس حزبين على الاغلب :

أ ـ حزب يتولى الحكم في البلاد ويأخذ على عاتقه مسؤولية السياسة الداخلية والخارجيـــة ولكنه لا على الاساس التماذجي الذى يكون به الرأى اولا واخيرا لمقررات الحزب العليا وليس ــ للحكومة الا التنفيذ كما هو الامر في روسيا ، بل على اساس برلماني يكون التشريع فيه للمجلس النيابي الذى تتألف اكثريته من حزب الحكومة .

ب ـ حزب معارض يقف للحزب الحاكم او بالاحرى للحكومة بالمرصاد فيفند اخطاءها وينتقدها ويتعاون معها في الساعات الحرجة . واذا اقتضت المصلحة العليا ذلك ، ولكنه بشكل عام يظـــل يرقب اخطاء حزب الاكثرية ويفندها ثم يبذل اقصى مالديه من نشاط ضمن دائرة المصلحة القومية حتى يظفر باكثرية برلمانية فيتولى الحكم ويقف له الحزب الآخر بالمرصاد كما كان هو . وقد لا يتمكن من احراز ثقة الشعب بشكل يتغلب به على منافسه لا لأن منافسه وهو على كراسي الحكم يقود الشعب مكرها الى انتخابه مرة ثانية وهذا معدوم من جراء التربية القومية الواعية كما مر معنا ، بل لانـــه قاد سفينة الوطنية الى شاطئ النجاح والتفوق ، ولأنه حقق اكثر مايمكن لحزب حاكم ان يحققـــه من اهداف الوطن ومصالحه السامية ، وهكذا يعود للحكم مرة اخرى مظفرا مكرما .

وهكذا نجد مثل هذا التنافس على تحقيق المصالح العليا يظل مستمرا بين الحزبين فتقطف البلاد ثمرة هذا التنافس الجميل نجاحا مستمرا في جميع ميادين الحياة ، وتكون بالتالي الحركـة الحزبية لمثل هذا المجتمع مصدر خير ورخاء دائمين .

والنموذج الحي لمثل هذا المجتمع هو انكلترة ذلك البلد الذى ابى عليه عرفه السياسي وتجاربه الموفقة ان يكون في عرض بلاده وطولها الا حزبان اثنان ، وان نشأ حزب ثالث فلا يتمكن من النهوض ابدا ولا بد له من ان ينصهر في احد الحزبين او احدى الجبهتين المتنافستين وذلكما الحزبان هما : حزب العمال وحزب المحافظين : يتسلم هذا الحكم تارة ويتسلمه الآخر طورا ، وكلاهما يعمل بكل ما أوتي من قوة لتوسيع النفوذ الانكليزى في العالم ولربط الانتاج العالمي في عجلة الاقتصاد الانكليزى .

ونجاح انكلترة في ميادينها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يرجع في الاغلب لهذا العرف الحزبي الحكيم .

فهي من الوجهة الداخلية قلما تحدث لديها ازمات وزارية : يرضى حزب بالاشتراك بالحكم ليغضب الآخر ، ويطمع حزب في الحصول على الكرسي الوزارى الفلاني لينافسه عليه آخر كما هو الامر في بلاد تكثر بها الاحزاب وتكثر حتى تكاد تصل الى نطاق الفرد .

وانما يكون تشكيل الحكومة وتوزيع كراسيها ولون سياستها نتيجة بسهلة للانتخابات النيابية فالحزب الذى يظفر بالاكثرية البرلمانية يتسلم الحكم مباشرة ويوزع كراسيه بين اعضائه كما يشاء ويصوغ سياسته باللون الذى يريد تحت سمع المجالس النيابية وبصرها وضمن حدود مراقبتها .

اما كيفية ممارسة الحكم وتأليف الحكومة وكيفية تعاونها وموقفها من البرلمان فهذا منسجم تقريبا مع كل نظام برلماني آخر الا في بعض نواح جزئية .

اذ ينتخب الملك رئيس الحكومة من حزب الاكثرية بالمجلس ، وربما كان الامر ابسط من ذلك اذ بمجرد ان ينجح حزب بالاغلبية يستدعي الملك رئيسه اليه ويسند اليه تأليف الوزارة ، فيعمل رئيس الحزب على تشكيل وزارته من اقطاب حزبه وبموافقة الهيئة العليا للحزب ثم يرفع جدولا باسماء اعضاء وزارته الى الملك فيصدق على ذلك ، فليس هنالك من كبير فائدة في عرض هذه الوزارة على المجلس لاحراز الثقة . لان الاكثرية معها حتما .

وبهذا يتجنب مثل هذا المجتمع الحزبي الثنائي كثيرا من المشاكل المعقدة التي قد تحدثها الازمات الوزارية ويحدثها الحسد والتناحر والبغضاء والتنافس على بعض المقاعد الوزارية .

وتجنب مثل هذه المشاكل يعتبر حسنة من اعظم حسنات هذا النموذج الحزبي الذى هو اداة فعالة للاستقرار الضرورى لكل مجتمع • وهذا مايمكنه من تنفيذ برامجه الاصلاحية في جميع الميادين والحقول ، ويأتي الحزب الآخر للحكم فيحاول ان يبذ سلفه في تحقيق مصالح انكلترة العليا •

وهكذا نجد ان دزرائيلي وكلادستون اللذين ترأسا حكومتي المحافظين والعمال بشكل متوال كانا يتنافسان دائما وابدا ويبتكران انجع الوسائل ، ويصبان كل نشاطهما واخلاصهما في حقل انكلترة القومي بغية ان يفوز كل منهما في قصب السبق في خدمة بلاده والعمل على تطورها وتفوقها العالمي وعلى اعظم مايمكن •

فسجلا لانكلترة صفحة خالدة في تاريخ السياسة والانشاء العالمي وضربا في ذلك الرقم القياسي لساسة العالم في التفاني في سبيل مصلحة البلاد والسهر الدائب لتقديم كل مايمكن ان يقدمه اليها حكامها من عظمة ورخاء ومجد •

٢ — المجتمع الذى يتيح تعدد الاحزاب بكثرة :

اما المجتمعات التي تتيح تعدد الاحزاب بكثرة والتي قامت اوضاعها السياسية على هذا الاساس فلا بد وانها تصطدم بعقبات كثيرة وتتعرض لخصومات عنيفة وتناحر وبغضاء وانشقاق في الصفوف من جراء تعدد هذه الاحزاب ، ولا بد وان تلم بها ازمات وزارية حادة لطمع بعض الاحزاب بانفرادها بالحكم او لتنافسها على كراسي وزارية هامة • وتمر تلك البلاد بانواع من الحكم قد تكون متوافقة او متباينة وكلها قصيرة الامد ؛ لاتلبث الوزارة ان تتسلم الحكم حتى تتعرض لقضية الثقة في المجلس ، وقد تحجب الثقة عنها فتسقط وتتكرر هذه المأساة اما لزعزعة في صفوف — الاحزاب الممثلة في الوزارة او لتغيير بعضها وجهة نظره او لاسباب اخرى ، وهكذا فان مثل هذه الاضطرابات والقلق الدائم لايمكنان تلك الحكومات من القيام بالمشاريع التي تكون قد نوهت عنها في بيانها الوزارى •

وتكثر في مثل هذا الصعيد سياسة الارضاء لامكانية البقاء في الحكم ، او تنحي الوزارة التي لم تكد تستقر لتأتي اخرى ، وفي كلا الامرين خسارة محتمة للوطن ، وهذا من اهم عيوب تعدد الاحزاب في الوطن الواحد •

ومن اهم النماذج للبلدان التي يسودها مثل هذا الواقع الحزبي : فرنسا ، ومصر ، وسوريا ،؛ ولنأخذ مثالا عليها بلادنا سوريا التي يوجد بها اكثر من ثمانية احزاب مرخصة عدا عن الاحزاب التي يحاول اصحابها ان يرخصوها من جديد .

ولقد عانت سوريا من امر تعدد هذه الاحزاب وتنافسها مشاق كثيرة ، ولقد تطرفت كتلهـــا الحزبية في فرض الحواجز بين بعضها البعض ، وبالنظرة العدائية التي يكنها كل حزب منهم للآخر حتى اننا لنشاهد طلابا في الحلقة الابتدائية والحلقة الثانوية وحتى في الحلقة الجامعية العليا التي يفترض بان شبابها هم النخبة الصالحة المفكرة والمضحية في البلاد ، اننا نشاهد في جميـــع هذه الحلقات على السواء كتلا حزبية من الطلاب متباعدة كل التباعد متنافرة كل التنافر ، واننـــا لنشاهد هذا التماسك في الكتلة الحزبية الواحدة لايكاد ينفذ اليها اويخرج منها شيء ، فهذا الفريق يقف في فترات الراحة هنا وذلك الفريق هناك ، ومن الصعب ان نجد صداقة ولو سطحيـــة بين فرد من هذه الكتلة ، وفرد من تلك ، ومن الصعب بشكل اكثر ان نجد رابطا ما يجمع بين هذه الكتلة وبين تلك حتى ولا المصلحة القومية العليا في كثير من الاحيان .

فهنالك حوادث كثيرة تطرأ في حقولنا الحزبية ومنشأها في رأيي يرجع الى تعدد الاحزاب الذى يؤدى الى :

١ ــ عدم المرور بالفترة التوجيهية التي تحدثت عنها ، والتي نتمنى فيها حب ايثار المصلحـــة العامة على الخاصة وتشربنا حب التضحية في سبيل مثلنا القومية والتآخي الاجتماعي الصحيح ، وبعد ان نصل الى مثل هذا النضوج القومي والوعي السياسي الشامل نؤسس احزابنا على اسس واضحة صريحة لاغموض بها ولا التواء على ان نقتصر ان امكن على تأليف حزبين فقط احدهما يتسلم الحكم والآخر يعمل على معارضته كما هو الامر في المجتمع ذى الحزبين كانكلترة التي مر معنا ــ ذكرها .

٢ ــ تعداد هذه الاحزاب في سوريا هذا التعداد الذى تجاوز الثمانية كما ذكرت والذى تكاد احزابه من حيث الهدف تتلاقى كثيرا بل تكاد تنحصر في ثلاث اتجاهات :

الاول : اتجاه قومي عربي اشتراكي جمهوري ديمقراطي .

الثاني : اتجاه شيوعي .

الثالث : سوري قومي . مع انه كان بالامكان تلاقي الاحزاب العربية الاشتراكية في حزب واحد وتصبح البلاد لا تعرف الا احزابا ثلاثة .

وبهذا تكون امنت لمجتمعنا سلوكا حزبيا صريحا واضحا تبلورت اتجاهاته في وجهات ثلاث لاغموض بها وتتميز حدودها بسهولة .

وعلى كل فلقد كان الاتجاه الحزبي الجديد في سوريا اثناء الحكم الفعلي الديكتاتوري اتجاها منطقيا معقولا اذ بدأت جميع هذه الاحزاب تتقارب وتتفاهم وخاصة في المؤتمر الذى عقدته الاحزاب في مدينة حمص، ثم انتهى الامر لهذه الاحزاب الى ابعد من ذلك في طريق التفاهم والتلاقي فتوحد الحزبان العربيان الاشتراكيان القوميان ، وكاد يتوحد من جهة اخرى الحزبان السياسيان المعروفان : الشعبي والوطني .

وبهذا فتكون سوريا قد دنت من الحياة الحزبية الصحيحة وقربت من الاستقرار المنشود وليس ادل على ذلك من هذه الثقة الغريبة من نوعها التي احرزتها الوزارة الائتلافية الجديدة من حزبين متفاهمين كادا يتوحدا تؤيدهما الكتلة المستقلة بالرغم من عنف المعارضة وقوتها في ظرف كانت به في طليعة الصفوف المجاهدة والعاملة لقلب نظام الديكتاتورية البغيض .

اما ان يظل الحبل على الغارب في امر كثرة الاحزاب وحرية الترخيص لها ، فاعتقد ان هذا العدد سيظل يكثر ويكثر حتى يتجاوز كل حد معقول ، وحتى ان كل فئة ولو لم تتجاوز العشرات تحاول ان تضع لنفسها حزبا وتنادى بمبادىء ولو كانت نفس مبادىء اسلافها واترابها .

واني لأرى ان حرية الاحزاب في سوريا يجب ان تكون راضخة لتوجيه قومي ينبع من مصلحة الوطن العليا ، وان يمتد هذا التوجيه ليرافق السلوك الشخصي لافراد كل حزب ، فلا ينظر لافراد الشعب الآخرين الذين لم يتلاقوا معه في صعيد حزبهم تلك النظرة العدائية البغيضة التي تملأ البلاد بالحقد والتناحر والبغضاء والقطيعة كما مر معنا .

وبالعكس يجب ان يضع كل فرد منهم يده في يد الآخر لتهيمن عليهما حلة الاخاء الصحيح وليظلا يشعران ان هنالك جوا قوميا يشملهما وان هنالك مصالح عامة تربط بينهما وتوحد جهودهما ويستمرا في هذا الروح الوطني الجميل يتحسس كل منهما بالآخر صديقه وأخاه ، ولو ظل كل منهما يعمل في سبيل وطنه باجتهاد وفلسفة خاصة •

هذا ماأحب ان اقوله في هذه العجالة التي لاتتسع لأكثر من ذلك •

وسألقي الآن نظرة عجلى على ماهية بعض الاحزاب الرئيسية في بلادنا الغالية : على فلسفتها واتجاهها وعلى تنظيمها الداخلي ، لأكون في ذلك واقعيا منطقيا مع اتجاه الفكر الجماعي في سوريا الحبيبة • • •

================

××××××××××××××

++++++++++

======

++

الفصـــل الساد س

القاء نظرة على اهم الاحزاب السورية

١ ـ الحزب الشيوعي : لقد تحدثت بما فيه الكفاية على ما اعتقد حول هذا الحزب ، وخاصة لان له صفة عالمية لا تكاد تتميز حدود داخلية له عما يتصف به في كل جزء من العالم •

٢ ـ حزب الشعب : لقد اقر منهاج هذا الحزب في آب ١٩٤٨ وفي فالوغا ، وجاء في مادتـــه الاولى : تأسس في سوريا حزب سياسي اجتماعي اسمه حزب الشعب مركزه دمشق وله فروع في انحـــاء البلاد •

سياسته القومية : العرب في مختلف ديارهم امة واحدة ذات كيان واحد تتوفر فيه عناصر الوحدة الشاملة من روحية وسياسية واقتصادية واجتماعية •

والى ان تتحقق الوحدة المنشودة يرى الحزب ان يسعى اليها بالطريقتين التاليتين :

١ ـ اقامة اتحاد دولي بين سوريا والاقطار العربية •

٢ ـ اتحاد الجامعة العربية وسيلة الى :

آ ـ توحيد السياسة الخارجية ، والتمثيل الخارجي •

ب ـ توحيد قوى الدفاع العربي في قيادته وانظمته •

ج ـ توحيد التشريع •

د ـ اعتبار بلاد الجامعة العربية وحدة جمركية •

هـ ـ اعتبار البلاد العربية وحدة اقتصادية وتوحيد المنهاج الاقتصادى •

و ـ توحيد مناهج التعليم •

ز ـ الغاء جوازات السفر بين بلاد دول الجامعة العربية •

ح ـ توحيد النقد العربي وتأسيس مصرف اصدار مشترك •

وتنص المادة الرابعة على مساعدة الاجزاء العربية التي لم تستكمل سيادتها بعد على استكمال هذه السيادة وبذل الجهود لتحرير الاجزاء الرازحة تحت نير الاستعمار •

ويعمل الحزب على مقاومة تسلل النفوذ الاجنبي في شتى اشكاله وصوره الى اى جزء من اجزاء الوطن العربي ويعتبر فلسطين بكاملها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، وعلى سلامتها تتوقف

سلامة هذا الوطن فيجب مكافحة الصهيونية مهما كلف ذلك ، كما يعمل على توجيه الرأى العام العربي نحو الاهداف العربية المشتركة وذلك بايجاد الاتصال بين الاحزاب السياسية العاملة على تحقيق تلك الاهداف •

سياسته الخارجية : وهو يتمسك بالعوامل التي توءمن للعالم عدلا دوليا شاملا وسلاما موطدا ويرى اقامة العلائق مع الدول الاجنبية على اساس المصلحة المتقابلة وعدم تفضيل واحدة على اخرى الا بالقدر الذى تقتضيه المصلحة القومية •

سياسته الداخلية : التوازن بين السلطات شرط اساسي في توطيد النظام الجمهوري والحكم الشعبي الشوري وتأمين السلام الداخلي والرفاه العام والطمأنينة الشاملة •٢٠

والدستور لديه هو شرعة الحقوق والواجبات والضامن الاسمى للحريات العامة والفردية • والعدالة الاجتماعية ولا تتحقق هذه الاهداف الا بصيانته ، ويعمل على تحقيق المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات في غير ميزة ولا رجحان لأحد على الآخر •

وفي القضاء : يعمل على استقلال القضاء وتقويته ورفع مستواه ومقاومة كل محاولة لانتقاص حصانته واستقلاله ليبقى القاضي مرتبطا بالقانون دون سواه •

وهو يرمي الى توسيع صلاحيات الموظفين واقرار مسوءولياتهم وتقوية اللامركزية في الاقضية تجاه المحافظات وفي المحافظات تجاه المركز ، ويحرص على العناية بالجيش وبقوى الامن ورفع مستواها وتسليحها وتدريبها وابعادها عن السياسة •

السياسة الاجتماعية : باعتبار ان الفرد هو الدعامة الاولى لتكوين المجتمع كان على الدولة ان تهيء للمواطنين جميع الاحزاب والوسائل التي تتفتح معها امكانياتهم وتتفق بها مواهبهم ويرتفع معها مستواهم ، وهو يعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية في النظم والقوانين والمنافع العامة ويحول دون استغلال فئة جهد اخرى ويعمل على تحرير المواطنين من مخافة الغد باقرار مبدأ الضمانة الاجتماعية ويسهل سبل العيش للمواطنين بمكافحة الغلاء وتوفير اسباب الكسب ورفع مستوى المعيشة للفئة العاملة ووضع حد ادنى للاجور واقرار التعويض العائلي للعمال ، وتشجيع الحركة النقابية ، ووضع تشريع للفلاح يضمن حقه ومصالحه كالعمال ، والاهتمام بالصحة العامة وتشجيع موءسسات رعاية الطفل وملاجيء العجزة ووضع تشريع للسجون واصلاحيات للاحداث ومكافحة البطالة بانظمة ومشاريع ورفع مستوى المرأة

وتشجيع الزواج ومكافحة الصور الباطلة وتحضير البدو ومعالجة الامراض الاجتماعية وتشجيع الرياضة البدنية والكشفية والفتوة ٠

السياسة الثقافية : يسعى الحزب في نشر التعليم والتهذيب القومي الصحيح والتوفيق بين التراث العربي والحاجة الى التطور بالاسباب التالية :

١ ـ تلقين النشء المثل العليا والآداب السامية وتنمية الشعور القومي والخلقي واعداد الشباب لحياة الرجولة بغرس مبادئ التضحية والنظام وتحمل التبعة ٠

٢ ـ توسيع نظام التعليم واصلاح مناهج التدريس ٠

٣ ـ اقرار مبدأ تكافوء الفرص ٠

٤ ـ تعميم المدارس المهنية في المدن والريف ٠

٥ ـ العناية باختيار المعلم وانشاء معاهد جديدة لتخريج المعلمين ٠

٦ ـ تحبيب الفنون الجميلة والآداب واستخدامها في تهذيب النشء ٠

٧ ـ اصلاح الجامعة السورية ونظامها واستكمال فروعها ٠

٨ ـ اقرار مبدأ حرية فتح المعاهد والمدارس الاهلية ورياض الاطفال ومساعدتها ٠

السياسة الاقتصادية : يهتم الحزب بزيادة الانتاج الزراعي : بتحرير الفلاح وتشجيع العمل في الريف وترويج الملكية الصغيرة بالوسائل التالية :

١ ـ توزيع الاراضي الزراعية توزيعا عادلا وتحل مشكلتها وفق المبادئ الآتية :

أ ـ حصر توزيع الاراضي التي يتم احياؤها مجددا بالمزارعين الحقيقيين ٠

٢ ـ تعيين حد اعلى لحيازة الاراضي في المستقبل ٠

٣ ـ تبديل القوانين الزراعية النافذة تبديلا يحمي الفلاح ويكفل تمتعه بثمرات جهده ٠

٢ ـ استثمار جميع المواد الزراعية في البلاد وزيادة الانتاج الزراعي بالوسائل التالية ٠

١ ـ تحسين الانتاج الزراعي بانتقاء البذور والعناية بالتربة ٠

٢ ـ تقليل نفقات الانتاج الزراعي بتوفير الآلات الميكانيكية ٠

٣ ـ العناية بالثروة الحيوانية وتنميتها ٠

٤ ـ انشاء مستودعات كبرى لخزن الحبوب والمنتجات القابلة للتلف ٠

٥ ـ زيادة مساحة الاراضي القابلة للزراعة ٠

٦ ـ تعميم الزراعة النموذجية وتأسيس التعاونيات الزراعية ٠

٧ ـ حماية الانتاج المحلي من جشع المحتكرين •

٨ ـ انشاء السدود والخزانات للري والاستفادة من مساقط المياه لتوليد القوى المحركة الكهربائية •

٩ ـ تشجيع السياحة والاصطياف وتحسين وسائل الاستفادة من المياه المعدنية ، وتنشيط الاستشفاء •

الصناعة : تشجيع الصناعة كما يلي :

١ ـ الاخذ بمبدأ الاقتصاد الموجه •

٢ ـ تشجيع الصناعة الزراعية التي موادها الاولية في البلاد •

٣ ـ دراسات علمية وفنية تطبق على مراحل وفقا لمقدرة البلاد المالية •

٤ ـ قيام الدولة بالمشاريع والمؤسسات والصناعات النافعة •

التجارة : يعتمد الحزب على تنمية العلائق مع بلدان العالم بشكل يؤمن اسواقا مضمونة للانتاج السوري الزراعي والصناعي على ان يظل الميزان التجاري متعادلا ضمن المبادئ التالية :

١ ـ تخضع التجارة الخارجية لرقابة الدولة مباشرة •

٢ ـ حماية الانتاج المحلي شرط لحماية الصناعة والزراعة المحلية ،

ويعمل الحزب على تشجيع توظيف الاموال في الشركات وفرض ضريبة على الاموال المجمدة ، ويعمل على اعادة النظر بامتيازات الشركات الاجنبية في البلاد ثم على تسهيل وسائل الاتصال بين مختلف مناطق الوطن السوري ويؤمم وسائل المواصلات ويوسع شبكة الخطوط الحديدية •

السياسة المالية : يرى ان الضرائب وسيلة لتأمين العدالة الاجتماعية ويرى ان تكون الضريبة المفروضة على الدخل الناتج عن العمل اقل من المفروضة على الدخل الناتج عن الربح ، ويعمل على ابدال ضريبة الانتاج الزراعي بضريبة تستوفى عن ملكية الارض تبعا لمساحتها وجودتها ، وتخفيض الضرائب غير المباشرة الا ماله علاقة بحماية الانتاج القومي ، وتقلل الدولة من ••• النفقات العقيمة • وتزيد في النفقات التي تحقق رقي الامة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي •

٣ ـ الحزب الوطني :

سياسته القومية : انه يعتبر ان العرب في انحاء وطنهم كافة امة واحدة والسوريون جزء منها وهو يسعى الى تحرير سائر اجزاء الوطن العربي واستكمال سيادتها كما انه يعمل على تمكين الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتشريعية بين اجزاء الوطن العربي ، ويعتبر جامعة الدول العربية مؤسسة قومية يعلق عليها آمالا كبيرة في خدمة الاهداف القومية ويسعى لتقويتها وتعزيزها ، وهو يقاوم كل حركة او نزعة سياسية مخالفة لاماني الامة العربية ويعتبر الصهيونية حركة عدائية خطرة على الكيان العربي فيسعى بكل الوسائل لمناهضتها ويعمل على صيانة عروبة فلسطين وتحررها •

سياسته الخارجية : اقامة الصلات الودية مع الدول الاجنبية على اساس المساواة والمصالح المتقابلة ويتضامن مع تلك الدول في سبيل اقرار السلم في العالم وتحقيقه مبادئ الحق والحرية — والمساواة لجميع الشعوب على اختلاف اجناسها واقطارها ، والتعاون مع المؤسسات الدولية لتحقيق هذه المبادئ ورفع مستوى الانسان من جميع الوجوه على ان لا يكون في ذلك كله اي اخلال او مساس في سيادة البلاد المطلقة .

سياسته الداخلية : حفظ استقلال سوريا استقلالا مطلقا سليما والذود عنه بجميع الوسائل وهو يحرص على رعاية الدستور وتطبيق القوانين والانظمة تطبيقا صحيحا عادلا يضمن الحق والمساواة بين جميع السوريين واشتراكهم بحسب قابليتهم وكفاءاتهم وصلاحهم في خدمة الكيان العام لتحقيق مصالحهم العامة ، ويرى الحزب ان النظام الجمهوري هو الذي يلائم روح الشعب ويستمد الحكم سلطانه من ارادة الشعب التي يعرب عنها بالانتخاب الحر ويعمل على تنسيق قوى البلاد في جميع النواحي وتوجيهها في سياسة انشائية تكفل التطور السريع ورفع المستوى — وتحقيق العدل الاجتماعي .

ويرى ان تحقيق السياسة الانشائية يعتمد من ناحية جهاز الدولة الاداري على حسن توزيع الصلاحيات والمسؤوليات فيه وحصرها والعمل على وجود الموظفين الاكفياء الذين يبتعدون عن التأثر بالوساطة ، والمحاباة وكل مالا يتفق مع المصلحة العامة ، ويحرص على توطيد الامن الداخلي وعلى تكوين جيش قومي صالح القيادة مدرب افضل تدريب ويسعى لتحقيق التجنيد الاجباري ، كما يحرص على انسجام الاشتراع بين سوريا والبلاد العربية الاخرى ويعمل على ضمانة استقلال القضاء وجعله قادرا على القيام بواجباته .

سياسته الاقتصادية والمالية : ترتكز هذه السياسة على استثمار مرافق البلاد وزيادة انتاجها وتأمين الحاجات على وجه يحقق الرفاه العام ويكفل تزايد الانتاج وتنوعه .

ويرى الحزب ان مرافق البلاد يجب ان تستثمر على يد بنيها وغيرهم من العرب فاذا عجز رأس المال العربي جاز استخدام المال الاجنبي بتعويض لا يمس المصلحة العربية ولا يخل باستقلال الوطن ، كما يجيز على نفس الوجه استخدام الخبرة الاجنبية الفنية عند الحاجة .

ويأخذ بفكرة السياسة الاقتصادية الموجهة ويرى ان تقوم الدولة والمؤسسات العاملة بالخدمات العامة كتجهيز الماء والكهرباء وتحقيق مشاريع النقل والمواصلات وغيرها ، وان تقوم الدولة بالمشاريع التي يكون في انحصارها فائدة للصالح العام ، وان تراقب الدولة المصارف والاسواق المالية ، وتوجهها وان تقوم بتأسيس مصرف مركزي تعهد اليه باصدار النقد وتنظيم اعمال الاعتماد والقطع ومصارف زراعية وصناعية تؤمن تجمع رأس المال وحسن استعماله ، كما يرى تشجيع الشركات الوطنية المساهمة والتعاونية وتأمين مساهمة الجمهور فيها . ويرى ان يكافأ العامل بنسبة مايحسن وعلى مقدار ماينتج لرفع مستواه وصون شخصيته ، ويسعى لوضع مشروع اقتصادى انشائي يشمل جميع نواحي العمل الاقتصادى زراعيا كان او صناعيا او تجاريا او متعلقا بالنقل والمواصلات وتشجيع هذا المشروع بما يلزم من المال والجهد ، ويعمل على ازالة الحواجز الاقتصادية بين البلدان العربية التي تستمتع بادارة شؤونها الاقتصادية .

ويعير الحزب الناحية الزراعية اهتماما خاصا ويعمل على رفع مستوى الفلاح من جميع النواحي وتحسين حالة القرية فيعمل على توسيع نطاق الري واحياء الاراضي الخالية وتجفيف المستنقعات واكثار التشجير وتشويق الناس الى سكنى القرية والاخذ بالزراعة وتحسين خبرة الفلاح الزراعية وصحة ارشاده .

كما يعمل على حل مشاكل الاراضي بتحديدها وتحريرها وافرازها وتوزيع ماتم ومايتم اجراؤه من اراضي الدولة على المزارعين وانشاء المؤسسات التعاونية الزراعية في الانتاج والتصريف ، وتحسين النتاج الزراعي والعناية بالثروة الحيوانية وانواع الحيوان ، وتربية الاسماك ومكافحة امراض النباتات والحيوان ، وتوفير الآلات والمعدات الزراعية ، وتعميم التعليم النظرى او العملي ذى الفائدة للزراعة في القرى ، وتعميم المزارع النموذجية والاكثار من المخابر والمشاتل وتربية الحيوانات النموذجية وتأمين التسليف الزراعي لزيادة الانتاج والتوسع في الزراعة وصيانة الفلاح من الربا وغيره من اشكال الاستغلال لجهده وانشاء القرى النموذجية ومساهمة المؤسسات العامة في ايصال ماء الشرب النقي والضوء الى القرى والمعاونة في تحسين مسكن الفلاح وايجاد مخازن عامه لخزن حبوبه والاكثار من النتاج الزراعي الصالح للتصدير .

في الناحية الصناعية : ويعمل على تنشيط الصناعات الزراعية والصناعات التي توجد لها لدينا المواد الاولية وغيرها من الصناعات المستحدثة والقديمة التي تقوى على المزاحمة ويهتم بحماية الصناعات وخاصة في طور تكوينها ويعمل على توفير القوى المحركة بارخص ثمن واستعمال ثروات البلاد لمصلحة اهلها كالبترول والقوى المائية وعلى التعاون في الانتاج الصناعي مع جميع اجزاء الوطن العربي .

المواصلات والتجارة :

- توسيع شبكة المواصلات على اختلاف اشكالها وانشاء المرافئ والمواصلات .
- تأمين تعادل الميزان التجاري الخارجي والحد من استيراد الكماليات .
- تنشيط التبادل التجاري وعقد المعاهدات التجارية .
- تأمين استقلال النقد السوري لاتخاذ سياسة نقدية تسهل التبادل التجاري ثم تفضي الى توحيد النقد ومقاييسه بين البلاد العربية .
- توحيد المقاييس والمكاييل والاوزان بين البلاد العربية .
- تشجيع السياحة والاصطياف .

في الناحية المالية : يجب ان تقوم الجباية على طرح التكاليف بالنسبة الى طاقة المكلفين واقتدارهم على المساهمة في اعباء الدولة وتكون الضرائب المفروضة على الدخل الناتج عن الجهد خفيفة وتقوى على الدخل الناتج عن الارباح ، وان تتخذ الضريبة التصاعدية على الدخل والشركات الكبيرة موردا للدولة وان ترتكز السياسة الجمركية من ناحية الضريبة على مستلزمات الحمايـــة للانتاج المحلي ويعرض الحزب على تأمين تعادل الموازنة وزيادة النفقات التي تحقق رقي الامة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

السياسة الاجتماعية والصحية :

- اتخاذ سياسة تجعل المواطن يشعر بانه جزء من كل وانه عميق الاحساس بحقه ومسؤوليته .
- رفع مستوى المعيشة وتحقيق الضمانة الاجتماعية .
- مكافحة الامراض واسبابها وبذل اقصى الجهد لتحسين الصحة العامة .
- تنشيط الرياضة البدنية وتنظيمها وتقوية الرجولة وتعليم النظام .

- العمل على تحضير البدو وتوفير وسائل التحضر .
- اتخاذ جميع الوسائل لتكثير النسل .
- تمكين اواصر الاسرة على قاعدة الحرية المتبادلة بين المرأة والرجل .
- مكافحة المفاسد الاجتماعية وتقوية الخلق العربي المكين .
- تنظيم المدن والقرى وتنشيط العمران وتأمين الماء والانارة .

سياسته الثقافية : يعتبر الحزب ان التثقيف عملية متمادية من الاسرة الى المدرسة الى الحياة العامة يجب ان توفر اسبابه للناس كافة وان تكون قواعده الاساسية استقامة الخلق وتقوية الارادة واعتياد النظام والتعاون وحمل المسؤولية والقيام بالواجب وانماء الشخصية وتحرير العقل وتقوية روح الابداع وتوجيه الجهد الى الانتاج .

ويعمل على ان تكون المعاهد والمؤسسات الثقافية غير الرسمية متبعة البرامج الرسمية وان تقوم بمهمتها تحت اشراف الدولة .

ويهتم بالاخصائيين للاكثار منهم ليتوفر للبلاد القدر اللازم من ابنائها ولذا يرى ان تكثر البعثات الى الخارج للتخصص. ويعنى بالعلم والمعلم ورفع مستواهما ودقة اختيارهما وان توفر اسباب العلم باللغة العربية ويوجه التعليم ليكون نافعا لافراد الناس. والاكثار من التعليم المهني ويعمل على تنشيط الفنون الجميلة وتشجيع اربابها وعلى توحيد مناهج التعليم ويسعى لتقرير حالة المهاجرين والعودة الى وطنهم وتسهيل مهامهم بذلك .

ويهتم بالتحري عن الاثار وحفظها وعرضها .

٤ _ الحزب البعثي الاشتراكي العربي :

اهم مبادئه :

المبدأ الاول : وحدة الامة العربية وحريتها .

العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي في ان تحيا في دولة واحدة وان تكون حرة في توجيه مقدراتها ولهذا فان حزب البعث العربي يعتبر :

١ ـ الوطن العربي وحدة سياسية اقتصادية ٠

٢ ـ الامة العربية وحدة ثقافية وجميع الفوارق القائمة زائفة ٠

٣ ـ الوطن العربي للعرب ولهم وحدهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته ٠

المبدأ الثاني : شخصية الامة العربية :

الامة العربية تختص بمزايا متجلية في نهضاتها المتعاقبة وتتسم بخصب الحيوية والابداع وقابلية التجدد والانبعاث ويتناسب انبعاثها دوما مع حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية ولهذا فحزب البعث العربي يعتبر :

١ ـ حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لايمكن لاية سلطة ان تنتقصها ٠

٢ ـ قيمة المواطنين تقدر بعد منحهم فرصا متكافئة بحسب العمل الذى يقومون به في سبيل تقدم الامة العربية وازدهارها دون النظر الى اى اعتبار ٠

المبدأ الثالث : رسالة الامة العربية :

الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر باشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ وترمي الى تجديد القيم الانسانية وحفز التقدم البشرى وتنمية الانسجام والتعاون بين الامم ولهذا فالحزب يعتبر :

١ ـ الاستعمار وكل مايمت اليه عمل اجرامي يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة ويسعون ـ لمساعدة الشعوب المناضلة في سبيل حريتها ٠

٢ ـ الانسانية مجموع متضامن في مصلحة مشتركة في قيمته وحضارته ٠ فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها ويمدون يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح ٠

وللحزب مبادىء عامة خلاصتها :

اولا ـ حزب البعث العربي حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الاقطار العربية وهو لا يعالج السياسة المنتظرة الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا ٠

ثانيا ـ مركز الحزب العام هو حاليا دمشق ويمكن نقله لمدينة عربية اخرى •

ثالثا ـ هو قومي مؤمن بان القومية حقيقة حية خالدة وفكرته القومية ان يتحرر الشعب العربي ويتوحد

رابعا ـ هو اشتراكي يؤمن بان الاشتراكية ضرورة من صميم القومية العربية •

خامسا ـ هو شعبي يؤمن بان السياسة هي ملك الشعب لذلك يعتمد الحزب على الشعب في اداء رسالته ويتصل به اتصالا وثيقا ويعمل على رفع مستواه •

سادسا ـ هو انقلابي يؤمن بان اهدافه لايمكن ان تتم الا عن طريق الانقلاب والنضال وان التطور البطيء والاصلاح الجزئي يهددانها بالفشل ، لذا يقرر :

النضال ضد الاجنبي لتحرير الوطن العربي بشكل كامل •

النضال لجمع شمل العرب في دولة مستقلة واحدة •

الانقلاب على الواقع الفاسد انقلابا يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية •

الوطن العربي يمتد مابين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرى والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط •

اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية والمواطنين •

راية الدولة العربية هي راية الثورة العربية التي انفجرت سنة ١٩١٦ لتحرير الامة العربية وتوحيدها •

العربي من كانت لغته العربية وعاش في الارض العربية او تطلع الى الحياة فيها وآمن بانتسابه الى البلاد العربية •

يجلى عن الوطن من دعا او انضم الى تكتل عنصري ضد العرب او هاجر للوطن العربي لغاية استعمارية •

تتمتع المرأة العربية بحقوق المواطن كلها •

تحقيق مبدأ تكافوء الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية كي يظهر المواطنون كفاءاتهم في وجهها الحقيقي وفي حدودها القصوى •

سياسة الحزب الداخلية : ان نظام الحكم لديه نيابي دستوري والرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة في الدولة العربية ونظام الادارة لامركزي ويسعى لوضع دستور للدولة يكفل للمواطنين العرب المساواة المطلقة امام القانون والتعبير بملء الحرية عن ارادتهم ، والسلطة القضائية مصونة ومستقلة وتمنح حقوق المواطنين كاملة لكل مواطن عاش في الارض العربية واخلص لها منفصلا عن كل تكتل عنصري والجندية اجبارية في الوطن العربي .

سياسته الخارجية : تستوحى من المصلحة القومية العربية ويناضل العرب بكل قواهم لتقويض دعائم الاستعمار وكل نفوذ اجنبي في البلاد وتلغى كل ماعقدته الحكومات من معاهدات واتفاقات وصكوك تخل بسيادة العرب التامة ، وان السياسة العربية الخارجية تستهدف اعطاء الصورة الصحيحة عن ارادة العرب بأن يعيشوا احرارا .

سياسته الاجتماعية : الاسرة خلية الامة الاساسية وعلى الدولة حمايتها والنسل امانة في عنق الاسرة والدولة ، والزواج واجب قومي ، ويهتم الحزب بصحة المجتمع فيعمل على انشاء مؤسسات الطب الوقائي . اما العمل فالزامي على كل من يستطيعه ويجب ان يكفل مستوى لائق للعامل وان تضمن معيشة العاجزين وأن تحدد ساعات العمل اليومي والعطل ، وان تؤلف نقابات للعمال والفلاحين ، ومحاكم خاصة العمل . ويعمل الحزب ايضا على ايجاد ثقافة عامة للوطن العربي والدولة مسؤولة عن صيانة حرية القول والنشر والاجتماع والاحتجاج والصحافة ، والعمل الفكري من اقدس انواع العمل فيجب فسح المجال لتأسيس النوادي وتأليف الجمعيات والاحزاب ومنظمات الشباب ، ويجب الغاء التمايز الطبقي ، اما البداوة فهي حالة اجتماعية ابتدائية تضعف الانتاج القومي والحزب يعمل على تحضير البدو .

سياسته الاقتصادية : يؤمن بان الثروة الاقتصادية ملك للامة ويعمل على توزيع الثروات توزيعا عادلا من جديد ويمنع استثمار جهد الآخرين ، ويعتبر المؤسسات ذات النفع العام ملك الدولة ويسعى لتحديد الملكية الزراعية والصناعية الصغيرة ، والى اشتراك العمال في ادارة العمل ويمنحون نصيبا من ارباح العمل والتملك والارث حقان طبيعيان ومصونان في حدود المصلحة القومية ، تشرف الدولة على التجارتين الداخلية والخارجية .

٥ ـ الحزب السوري القومي الاجتماعي :

تأسس هذا الحزب بموجب تعاقد تم بين زعيم الحزب وبين المقبلين على دعوته ، واقسم زعيم الحزب ان يستعمل زعامته الحزبية في مصلحة الحزب فقط ، ثم ان الشارع قسم مبادئ الحزب الى قسمين : الاول : يختص بالعقيدة القومية الاجتماعية وينطوي على المبادئ والاساسية والثاني يختص برفع مستوى الامة ويشتمل على المبادئ الاصلاحية ، والقسمان يؤلفان قضية واحدة في نظره هي قضية الامة السورية وسيادتها واستقلالها وارتقائها .

دستور الحزب : ينص دستور الحزب في مادته الاولى على ان غاية الحزب بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد الى الامة السورية حيويتها وقوتها ثم تطرق الى ان من اهدافه السعي لانشاء جبهة عربية . وينص في المادة الثانية :

١ ـ سوريا للسوريين والسوريون امة تامة :
٢ ـ القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اية قضية اخرى .
٣ ـ القضية السورية هي قضية الامة السورية والوطن السوري .
٤ ـ الامة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى ماقبل الزمن التاريخي الجلي .
٥ ـ الوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الامة السورية وهي ذات حدود جغرافية تميزها عن سواها ، تمتد من جبال طوروس في الشمال الغربي وجبال البختياري في الشمال الشرقي الى قناة السويس والبحر الاحمر في الجنوب شاملة شبه جزيرة سينا وخليج العقبة من البحر السوري في الغرب شاملة جزيرة قبرص الى قوس الصحراء العربية وخليج العجم في الشرق ويعبر عنها بلفظ عام (الهلال السوري الخصيب) ونجمته جزيرة قبرص .

ثم يشير المبدأ السادس الى ان الامة السورية مجتمع واحد ويعتبر ان النهضة السورية تستمد من مواهب الامة السورية وتاريخها الثقافي السياسي والقومي . ويشير المبدأ الثامن الى ان مصلحة سوريا هي فوق الجميع .

وهو يعتبر ان المبادئ الاصلاحية هي خمسة :
١ ـ فصل الدين عن الدولة .
٢ ـ منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين .

٣ — ازالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب ٠
٤ — الغاء الاقطاع وتنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج وانصاف العمل وصيانة مصلحة الامة والدولة ٠
٥ — اعداد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الامة والوطن ٠

وجاء في المادة الرابعة ان زعيم الحزب هو قائد قواته الاعلى ومصدر السلطتين التشريعية والتنفيذية اما الخامسة فتقول : ان نظام الحزب مركزي تسلسلي حسب الرتب والوظائف التي تنشأ بمراسيم يصدرها الزعيم ٠ والسادسة تقضي بأن ينشيء الزعيم ادارات تنفيذية ومجالس استشارية تشريعية وتنفيذية وهيئات اقتصادية لتعاونه في ادارة الحزب وخدمة القضية القومية الاجتماعية ٠ وكل مراسيم الزعيم وقراراته وتشاريعه خطية وتنفذ بطريقة التسلسل ، ولكل عضو في الحزب حق ابداء الرأى في الاجتماعات النظامية العامة والخاصة في كل مايتعلق بغرض الاجتماع وحين يباح الكلام ، وله حق ابداء الرأى للزعيم او لأى مرجع شرط ان يأتي ابداء الرأى رسميا بواسطة التسلسل وله حق ابداء الرأى في خطط الحزب السياسية والاقتصادية للمراجع والهيئات المختصة رأسا وله حق الاتصال كتابة او شخصيا بالمراجع العليا وبالزعيم ٠

ويتحدث الدستور عن اعتناق الحزب فيقول : كل سورى ذكرا كان او انثى يحق له دخول الحزب على ان تتوفر به الشروط التالية : ١ — ان يبلغ ١٦ سنة ٠ ٢ — ان لايكون تجاوز ٤٠ سنة الا باذن ٠ ٣ — ان لايكون مجرما ٠ ٤ — ان يدين بالقومية السورية ٠ ٥ — ان يكون مستعدا لأداء قسم الحزب ٠

وللحزب مجلس اعلى يجتمع بناء على دعوة من الزعيم لابداء الرأى واعطاء المشورة في شؤون الحزب وتقرير سياسة فاصلة او لحل مشكل خطير ، ويجتمع المجلس الاعلى بناء على دعوة من رئيسه في مدة (١٥) يوما من تاريخ حيلولة اى مانع طبيعي دائم دون ممارسة الزعيم سلطاته لانتخاب خلف له ٠ ويكون للرئيس المنتخب السلطة التنفيذية فقط وتحصر السلطة التشريعية بالمجلس الاعلى وعلى كل من يعين في رتبة او وظيفة ان يؤدى قسما خاصا ٠

وتشير مراسيم الزعيم الدستورية الى مؤسسات العمد ومجلسهم فتقول : تنشأ في الحزب مؤسسة العمد الذين يعينهم الزعيم لمعاونته في ادارة الحزب وممارسة السلطة التنفيذية ولمجلس

العمد رئيس وناموس ، وصلاحية مجلس العمد تقرير التوافق الكلي والنهج المشترك لتنفيذ سياسة الزعيم والتناقش في مشاريع كل عميد التي تتعلق بالخطط العامة وسياسة الحزب قبل عرضها على الزعيم • والعميد مسؤول عن سياسة عمدته ومسؤوليته تجاه الزعيم رأسا ويعلن الزعيم لكل عمدة وكيل عميد وناموس عمدة •

وهنالك مؤسسة المنفذيات تعين لكل منطقة برئاسة منفذ عام يعين بمرسوم من الزعيم • ثم تقسم مناطق المنفذيات الى مديريات للاحياء والنواحي والقرى ويعين مدير كل منها بقرار من عميد الداخلية بناء على اقتراح المنفذ العام • ويتشكل من المديرية مجلس ينعقد مرة كل ثلاثة اشهر برئاسة المنفذ العام •

ويعلن للمديرية ناموس ومحصل للمال ومذيع ومدرب يشكلون مع المدير (هيأة المديرية) ولكل مديرية لجنة استشارية تسمى (لجنة المديرية) وتتألف من خمسة اعضاء في المديرية التي عدد اعضائها (٢٥) فما فوق ومن (٣) في التي عدد اعضائها اقل من (٢٥) •

وهنالك رتبة عليا تسمى الامانة يمنحها الزعيم لمن يستحقها وتتوفر بها شروط معينة ويؤتمن حاملوا رتبة الامانة على الاسرار الخطيرة وينتدبون للاعمال الممتازة •

§§§§§§§§§§§§§§§§§§§§§

هذا ماتسمح لي ظروف هذه الرسالة من معالجته للاحزاب السورية ولو لم اخش ان تفضي بي المقارنة بين هذه الاحزاب الى التطويل الممل كنت لجأت لذلك ولذا اكتفي بهذا القدر •

الا ان هذه الاحزاب السورية كلها تعرضت في عهد الحكم الديكتاتوري المنصرم الى الحل وصدر بذلك مرسوم تشريعي رقم ١٩٧ وتاريخ ٦/ ٤/ ١٩٥٢ وهذا نصه :

ان رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء

بناء على الامر العسكري رقم ٢ تاريخ ٣/ ١٢/ ١٩٥١ يرسم مايلي :

١ — مادة ١ — ريثما يصدر تشريع جديد بتنظيم الاحزاب والمؤسسات والمنظمات السياسية تحل جميع الاحزاب والمنظمات السياسية وفروعها القائمة بتاريخ هذا المرسوم التشريعي في البلاد سواء كان مصرح عنها او منتمية الى احزاب او منظمات سياسية خارج البلاد •

٢ — مادة ٢ — تؤلف في كل منظمة لجنة برئاسة المحافظ وعضوية اكبر ممثل الوزارة الحالية •••• عن وزارة الدفاع الوطني ودائرة الشرطة تقوم باغلاق مكاتب الاحزاب والمنظمات وفروعها

المنصوص عليها في المادة الاولى وختمها وجرد موجوداتها بموجب محضر يوقع منها •

٣ ـ المادة ٣ ـ تصفى الاموال المنقولة وغير المنقولة العائدة للاحزاب والمنظمات السياسية المصرح عنها المذكورة في المادة الاولى وفق نظامها الداخلي واذا كان لايوجد نص في نظامها يعين كيفية تصفية اموالها عند حلها تقوم المحكمة البدائية المدنية في المنطقة بهذه التصفية بمعرفة نصفها وفقا للاحكام القانونية النافذة ، اما اذا كانت الاحزاب والمنظمات السياسية المنحلة بهذا المرسوم التشريعي غير مصرح عنها ـ فتباع اموالها المنقولة بمعرفة دائرة تنفيذ المنطقة وفقا لقانون الاجراء وتدفع صافي اثمانها للجمعيات الخيرية في المحافظة بقرار من المحافظ •

مادة ٤ ـ ينشر هذا المرسوم التشريعي ويبلغ من يلزم لتنفيذ احكامه •

الاسباب الموجبة : لم يكن في البلاد منذ ان نالت استقلالها تنظيم حزبي بالمعنى الصحيح يوجه الرأى العام في الطرق المؤدية الى الاهداف الانشائية ومن مناهج علمية تتناول مختلف نواحي النشاط القومي ، انما عرفت البلاد بعد انتهاء دور العمل السياسي فيها تكتلات متعددة توسعت حول اعتبارات شخصية او طبقية او اقليمية او تطورات بديهية كما عرفت •••• استوحت قواعدها من مذاهب ومنظمات اجنبية سارت بتوجيهها مخالفة بذلك مصالح البلاد ومثلها العليا •

وقد ساعد على شيوع الشلل والفوضى في العمل الحزبي قلد التشريع السورى من قانون بين الحدود صريح الاغراض ينظم احكام الاحزاب السياسية وبالرغم من ان المادة ١٨ من الدستور تنص على حق تأليف الاحزاب السياسية بشرط ان تكون غاياتها مشروعة ووسائلها سليمة وذات نظرة ـ ديمقراطية وان القانون المدني نص على بعض المبادىء العامة بشأن الجمعيات فان قانون الجمعيات العثماني الذى صدر منذ اكثر من اربعين عاما لم يزل عمليا نافذا في الجمهورية السورية وكذلك لم تزل نافذة حتى الآن بعض قرارات المفوض الفرنسي في هذا الصدد وعلى اساس هذا التشريع المضطرب واستنادا الى هذه الاحكام المتناقضة الناقصة افسح المجال في الماضي للاحزاب السياسية القائمة وكان هذا الوضع قد ادى فيما سبق من العهود الى تأليف الاحزاب بشكل كيفي فرضته نزعات الحكومات القائمة وميولها الخاصة دون الاخذ بالمقتضيات الوطنية التقدمية التي كان يجب ان تسود سائر الاعتبارات في مثل هذا الموضوع •

وكانت الاحزاب التي تألفت على هذا المنوال قد تعددت دون مراعاة حاجات البلاد وارادة الشعب وكانت اهداف البعض منها وبرامجها قد تشابهت الى حد نتجت عنه بلبلة في تفكير المواطنين وتصدع في صفوفهم واضطراب في عقيدتهم وكانت اهداف البعض الآخر قد خرجت من المبادىء الوطنية والقومية حتى اصبحت لا تمت الى تقاليد البلاد ومصالحها بصلة ، وكانت القيود التي فرضتها هذه الاحزاب على المنتسبين اليها قد حدت في كثير من الظروف من حريتهم الشخصية وحالت دون ممارسة اعمالهم العامة وواجباتهم المدنية بشكل مجرد منزه عن الضغط والاكراه حتى عم التنابذ — والبغضاء والفوضى للمجتمع السوري •

ولما كانت المصلحة الوطنية تقتضي في الظروف التي تجتازها سوريا بجمع كلمة المواطنين وتوحيد صفوفهم للعمل على دعم النهضة الحديثة وتثبيت دعائم الوطن السوري بتنظيم شؤون — البلاد وادارتها على اسس سليمة واضحة تضمن ازدهارها وبالتالي رقيها ، كما تقتضي هذه المصلحة الوطنية بتعزيز الشعور بروابط الاخاء والمحبة بين المواطنين وحشد جميع القوى والامكانيات للدفاع عن كيان هذا الوطن المقدس يظلله علمه الاوحد ليتاح لكل مواطن ان ينصرف الى عمله بطمأنينـة ويقوم بواجباته المختلفة عن طيبة خاطر في جو من الثقة حافزه التضامن ورائده تضافر الجهود مع الجماعة لرفع شأن سوريا واعادة نشر رسالتها الوطنية والانسانية •

لهذه الاسباب اعد مشروع المرسوم التشريعي المرفق الذي يقضي بحل الاحزاب والمنظمات السياسية وفروعها في البلاد السورية ريثما يصدر تشريع جديد ينظم شؤونها •

ثم كان لابد للديكتاتورية من ان تتيح حرية الاحزاب من جديد تحت ضغط الرأي العام فصدر بذلك المرسوم التشريعي رقم ٤٧ وهذا نصه :

((للسوريين حق تأليف الاحزاب السياسية والانتساب اليها على ان تكون غاياتها مشروعة ووسائلها سلمية ونظمها ديمقراطية ثم يعيب بانه لايجوز تأليف احزاب سياسية تتعارض اهدافها مع السعي لاستكمال حرية الامة العربية وتحقيق وحدتها كما لايجوز تأليف حزب سياسي باسم لايستدل منه على غرضه او باسم يرمز الى عنصر او مذهب •

ثم انه لايجوز اعتبار نظام الحزب نظاما ديمقراطيا اذا كانت سلطاته لا تقوم على اساس انتخاب او اذا كان ينص على حصر حرية الحزب بعنصر او طائفة •

ونراه يشترط في عضو الحزب ان يكون سوريا ومتمتعا بحق الانتخاب ولا يجيز للاجانب ان يؤلفوا حزبا داخل البلاد ، كما لايجيز للعسكريين ورجال الشرطة وسائر الاشخاص التابعين لنظام عسكري ان ينتسبوا الى احد الاحزاب .

ثم انه ذهب الى ابعد من ذلك اذ حظر على الموظفين والمستخدمين اى نشاط حزبي خلال قيامهم بوظائفهم كما حظر هذا النشاط على الطلاب في معاهدهم واني لا أرى في هذا شيئا من المنطق السياسي المعقول كما مر معي آنفا .

ثم نوه بانه يجب ان ينص نظام الحزب على قيام اعضائه بانتخاب ممثليهم في هيئته العامة وفي هيئته الادارية مرة في كل عام على الاقل .

على انه اجاز ان يتضمن نظام الحزب نصا يسمح باعتبار اعضاء هيئته الادارية اعضاء طبيعيين في الهيئة العامة وكذلك لاعضاء الحزب المنتخبون في المجلس النيابي ان كان ترشيحهم تم بالاستناد الى انتخابات حزبية واقتضى ان تكون جميع الانتخابات التي تجرى داخل الحزب سرية . واوجب في ان تجتمع الهيئة العامة للحزب اجتماعا دوريا واحدا على الاقل في كل سنة ومن خالف هذا طبق بحقه احكام الاقفال الموقت والزم فروع الحزب وشعبه المختلفة باقامة اجتماعات دورية لتنير سبل التربية القومية لاعضائه ولتنوير الرأى العام في كل مايتصل بالشؤون العامة ويحدد نظام الحزب اسلوب هذه الاجتماعات ثم اخضع الاحزاب الى جميع الاحكام الواردة في هذا القانون بشأن الجمعيات في كل مالا يتعارض مع احكام هذا الفصل وسنرى هذا عند التعرض لبحث مايتعلق بالجمعيات .

وهكذا فاننا نجد هذا المرسوم يعمل على توجيه الاحزاب توجيها يحد به من تغلغلهم في اجهزة العسكريين والموظفين وفي صفوف الطلاب ، ثم يرتب عليهم تبني الافكار القومية الصريحة والعمل الدائب في سبيلها ويفرض حدا ادنى للاجتماعات لايجوز للحزب ان يهبط الى ادنى منه ويهيب بالاحزاب لان تنشط اجتماعاتها وخطبها لبث الفكرة القومية وتعليمها وحمل ابناء المجتمع اليها .

= = = = = = = = = = =

× × × × × × × × × ×

\+ + + + + + + +

!!!!!!

الفصـــل السـابع

الجمعيـــــــــــــات

١ ــ حرية تأليفها .

اما الجمعيات فانني لاأجد مانعا من ان يباح حق تأليفها ، وحتى في الفترة التوجيهيـة التي كنت ارتأيت ان تكون ضرورية لكل مجتمع سياسي ناشيء قبل تأليف الاحزاب وذلك لان طابـع الجمعيات طابع خيري مـــن يحمل اسم الاصلاح ويعمل على تحقيقه بشكل مباشر وزمن قصير ، ومن جهة اخرى فان نطاق الجمعية ضيق مكانيا اذ قد يكون افق الجمعيـة مقصورا على ناحية او قضاء او محافظة واحدة ولأن الجمعية ذات لون خاص ثقافي او اجتماعي او خيرى او رياضي ٠٠٠ الخ ماهنالك في اغلب الاحيان .

ومثل هذه المؤسسات لايشكل خطرا سياسيا عاما ولا يخشى من اى اتصال لها مع دولـة سياسية ذات مرام استعمارية مثلا ومن جهة اخرى فالجمعيات عادة لاتحتوى بين اشخاصها رجـالا سياسيين لايعملون الا في حقل السياسة والسياسة فقط ، وانما اكثر الرجال الذين تضمهم هم رجال مصلحون وبناؤون اجتماعيون يتسابقون في تقديم الخير للمجتمع ، ويتنافسون في اشادة عمرانه وتوجيه شبانه توجيها ملؤه النضج والخلق والوعي واذا حصل لدينا مثل هذا المجتمع الخلقي القوى ، واذا حصل لدينا مثـل هذا الانسجام الاجتماعي العام كان لبنة قوية في صرح القومية الجبار .

هذا : على ان تظل الجمعيات تتلاءم مع اهدافها السامية التي نذرت نفسها لها واخذت على عاتقها تحقيق اهدافها وهذا شرط لابد من توفره ليحصل الخير المنشود من تأليف هذه ــ الجمعيات ومن السماح في ذلك التأليف .

٢ ــ الجمعيات في سوريا :

لقد جاء في المرسوم التشريعي رقم ٤٧ وتاريخ ١٢/ ٩/ ١٩٥٣ مايلي :

مادة ١ ــ يطلق على هذا المرسوم التشريعي اسم ((قانون الجمعيات والاحزاب)) .

مادة ٢ ــ ((الجمعية جماعة ذات صفة دائمة مكونة من عدة اشخاص طبيعية او اعتبارية لغـــرض

غير الحصول على الربح المادى وتقاسمه)) • ويعتبر النادى جمعية اذا توفرت فيه عناصر تعريفها ولذلك الجماعة والمنظمة والرابطة والهيئة واللجنة وما الى ذلك •

اما المادة الثالثة فعرفت الحزب بانه كل جمعية ذات هدف سياسي •

واما المادة الرابعة فقد تعرضت للجمعية الاجنبية فعرفتها انها • ١ — كل جمعية مركزها خارج سوريا • ٢ — كل جمعية يكون في هيئتها الادارية عضو اجنبي او اكثر ••• الخ •

تأليف الجمعيات وشهرها :

جاء في المادة السادسة ان للسوريين حق تأليف الجمعيات والانتساب اليها على ان لا يكون هدفها محرما في القانون ، ويحرم تأليف الجمعيات التي :

١ — تخالف اهدافها النظام العام او الآداب العامة •

٢ — ترمي الى التفرقة بين ابناء الوطن •

٣ — تهدف الى الاعتداء على امن الدولة •

٤ — تقصد تغيير كيان الوطن السياسي وغيره •

٥ — تعمل على حرمان المواطنين من حقوقهم الاساسية وحرياتهم الشخصية •

٦ — لا يفصح نظامها عن اهدافها ، كما يحرم تأليف الجمعيات التي يكون لها صورة المنظمات او التشكيلات العسكرية او شبهها ويحرم ايضا تأليف الجمعيات السرية كما يمنع لبس البزة الرسمية او حمل الاوسمة او الشعارات لجمعية يحرم تأليفها بموجب هذا القانون •

ثم جاء في المادة الثامنة انه لا يخضع تأليف الجمعيات السورية الى اى ترخيص مسبق على ان هذه الجمعيات لا تتمتع بالشخصية الاعتبارية قبل الغير الا اذا تم شهرها •

ويقدم المؤسسون اخبارا بتأليف الجمعية الى السلطة المختصة ولا يجوز لها مباشرة عملها قبل تقديم هذا الاخبار ، ويكون الاخبار بايداع السلطة المختصة :

١ — بيانا على نسختين يحمل الطابع القانوني ويتضمن اسم الجمعية واهدافها وعنوان مراكزها وارتباطها

٢ — نسختين من نظام الجمعية تحمل كل منهما الطابع القانوني موقعتين من مؤسسي الجمعية •

٣ — لا يجوز ان يقل عدد مؤسسي الجمعية عن خمسة اشخاص •

يقدم الاخبار بتأليف الجمعية الى السلطة المختصة لقاء ايصال يحمل تاريخ الاستلام ورقمه وتبين فيه الوثائق المستلمة ولا يجوز لهذه السلطة في اى حال رفض استلام الاخبار واعطاء الايصال وعلى السلطة المختصة ان تتأكد من قانونية الاخبار وقانونية تأليف الجمعية وان تعطي بعد ذلك للجمعية ايصالا نهائيا خلال عشرة ايام من تاريخ الايصال على الاكثر .

واذا امتنعت السلطة المختصة عن اعطاء الايصال النهائي خلال المدة المذكورة في الفقرة السابقة فللمؤسسين ان يعترضوا على ذلك لدى قاضي الامور المستعجلة الذى يبت في الاعتراض وفي قانونية الجمعية خلال خمسة عشر يوما من تاريخ وقوع الاعتراض فاذا ايد القاضي الاعتراض وجب على السلطة المختصة اعطاء الايصال النهائي فورا ، ويعتبر شهر الجمعية تاما منذ تاريخ الايصال النهائي ، ويجب ان ينشر في الجريدة الرسمية من قبل المؤسسين خلاصة تتضمن تاريخ الايصال النهائي واسم الجمعية واهدافها وعنوان مراكز ادارتها واعمالها وذلك خلال شهر واحد على الاكثر من تاريخ استلام الايصال النهائي .

وعلى الجمعية التي تم شهرها ان تعلم السلطة المختصة خلال شهر على الاكثر بالتعديلات او التبديلات التي طرأت على نظامها او هيأتها الادارية او مراكز ادارتها واعمالها وبالفروع المحدثة . وتطبق بشأن الاعلام الاحكام والمهل الواردة بشأن الاخبار ، ولا يعتبر التعديل او التبديل نافذا قبل الغير الا من تاريخ الايصال النهائي ، وكل تعديل في اهداف الجمعية يجب ان تنشر خلاصته في الجريدة الرسمية .

ويتخذ في مركز كل محافظة وكل قضاء سجل خاص تدون فيه اسماء الجمعيات التي اخذت ايصالها نهائيا بتأسيسها وعلى السلطة المختصة ان ترسل الى وزارة الداخلية نسخة عن انظمة الجمعيات .

وتتمتع الجمعيات بالشخصية الاعتبارية فيكون لها على الاخص حق التعاقد والتقاضي وقبض الاشتراكات من اعضائها والخ ...

الا انه لايجوز ان يكون لها حقوق ملكية على عقارات الا بالقدر الضروري لتحقيق غرضها ولا يحق للجمعية قبول الهبات او الوصايا او التبرعات .

نظام الجمعية وعملها :

ينبغي ان يكون لكل جمعية عند انشائها نظام مكتوب ويجب ان يتضمن هذا النظام التفصيلات التالية :

١ — اسم الجمعية ومركز او مراكز ادارتها واعمالها .
٢ — اهداف الجمعية .
٣ — موارد الجمعية .
٤ — الهيئات التي تدير الجمعية وتمثلها واختصاصات كل منها وشروط العضوية وكيفية انتقاء اعضائها .
٥ — شروط قبول اعضاء الجمعية وفصلهم .
٦ — القواعد التي تتبع في تعديل نظام الجمعية وشروط حلها .

ولا يجوز ان يكون في اسم الجمعية مايمس عروبة البلاد وقوميتها او ما يرمز لغاية تجارية . ويجب ان يكون مركز الجمعية في سوريا ، وفيما خلا الاحزاب السياسية لايجوز ان تعمل الجمعية الا في شؤون من نوع واحد ، كما يحظر على الجمعيات غير السياسية كل عمل سياسي ولا يجوز ان يتضمن نظام الجمعية نصا يحرم على الاعضاء الانسحاب منها ولا ان يتجاوز اشتراك العضو مائة ليرة سورية في الشهر ، كما لا يجوز ان ينص نظام الجمعية على ان تؤول اموالها عند حلها الى الاعضاء او ورثتهم او اسرهم او الى جهة غير سورية . ولا يجوز اعتماد ميزانية الجمعية او اغلاق حسابها الختامي الا بقرار من هيأتها العامة ، كما لايجوز تعديل نظام الجمعية الا بقرار من هيأتها العامة ايضا ولا تحل الجمعية حلا اختياريا الا بقرار تتخذه الهيأة العامة باكثرية الثلثين ويبلغ هذا القرار خلال اسبوع الى السلطة المختصة وينشر خلال شهر في الجريدة الرسمية .

ولقد حدد نظام الجمعية اسلوب دعوة الهيأة العامة مرة في السنة على الاقل وتخبر السلطة المختصة قبل اسبوع من الاجتماع ولا يتم نصاب الاجتماع الا بحضور اكثر من نصف المدعوين وتتخذ الهيأة العامة قراراتها بالاكثرية النسبية للحاضرين الا ان نص على خلاف ذلك .

ويجب ان لايقل عدد اعضاء الهيئة الادارية عن ثلاثة ان كان اعضاء الجمعية عشرين او اقل وان لايقل عن خمسة اذا كان اكثر من ذلك ، وعلى الهيئة الادارية ان تعرض في كل سنة مالية لتصديق الهيئة العامة حساب السنة المالية الختامي ومشروع موازنة السنة المالية القادمة وعلى الجمعية ابلاغ

نسخة من الحساب الختامي ومن الموازنة الى السلطة المختصة وعلى كل جمعية ان تقتني على الاخص السجلات الآتية : ١ ـ سجلا لاعضائها ٠ ٢ ـ سجلاً للنظام الاساسي وللانظمة الاخرى ولاعضاء الهيئة الادارية والتعديلات وللعقارات المبيعة او المشتراة وتدون به ارقام وتواريخ ايصالات الاخبار والاعلام ٠ ٣ ـ سجلا لاثاث الجمعية ٠ ٤ ـ سجلا للحسابات ٠ ٥ ـ سجلا لمحاضر اجتماعات الهيئة العامة وقراراتها ٠ ٦ ـ سجلا لمحاضر اجتماعات الهيئة الادارية ٠ ٧ ـ سجلا للمراسلات ٠

مراقبة الجمعيات ومواردها :

تشرف وزارة الداخلية على مختلف انواع الجمعيات ولها حق تفتيشها والرقابة عليها ومراقبة مواردها المالية ، وللمحافظ والقائمقام الصلاحية نفسها ، وللوزارات الاخرى حق الاشراف الفني عليها وللضابطة الحق بدخول الجمعيات في اى وقت لحفظ الامن او لمنع العاب غير مرخص بها ولا يملك هذا الحق الا الموظف المختص الذى يبرز امرا خطيا بمهمته ويحق للسلطة المختصة انتداب احد موظفيها لحضور اجتماع الهيئة العامة للجمعية ٠

اقفال الجمعيات اقفالا مؤقتا :

يجوز بقرار معلل من وزير الداخلية او من السلطة المختصة بعد موافقته ان تقفل موقتا الاماكن التي تجتمع فيها : ١ ـ الجمعيات المؤلفة خلافا للقانون ٠ ٢ ـ الجمعيات المؤلفة دون اى شهر ٣ ـ الجمعيات التي تم شهرها وخرجت عن اهدافها او ثبت توقفها عن العمل او عدم اجتماع هيئتها الادارية مدة ستة اشهر على الاقل ٠

وتعلق نسخة من قرار الاقفال الموقت على مداخل الاماكن المذكورة وترسل فورا للنيابة العامة ذات الصلاحية نسخة من قرار الاقفال الموقت ، وللجمعية آنذاك الاعتراض على هذا القرار لدى قاضي الامور المستعجلة الذى له ان يحكم بالغاء قرار الاقفال الموقت او تحويله الى حل الجمعية ، ولقاضي التحقيق دخول الاماكن المقفلة مؤقتا على أن يزيل ختمها وينظم ضبطا ثم يختمها من جديد ، وعلى النيابة العامة ان تحيل بدون اهمال الى المحكمة المختصة كل شخص خالف احكام هذا القانون ٠

حل الجمعية ومصادرة اموالها وتصفيتها :

يجوز لقاضي الامور المستعجلة حل الجمعية المؤلفة قانونا اذا اصبحت عاجزة عن الوفاء بتعهدات او خصصت بعض اموالها لاغراض غير التي انشئت من اجلها او اذا بدر عنها نشاط يسيء الى اقتصاديات البلاد او ماليتها او اذا ارتكبت مخالفة جسيمة لنظامها وللقوانين او اخلت بالنظام العام او بالامن العام ، وللنيابة العامة ولأحد اعضاء الجمعية ولأي شخص آخر ذي مصلحة ان يتقدم بطلب الحل للجمعية وللقاضي اذا رفض طلب الحل ان يبطل التصرف المطعون فيه •

والجمعيات المؤلفة خلافا للقانون تقفل المحكمة اجتماعاتها مؤقتا بقرار من وزير الداخلية وتحل وتصادر اموالها بحكم قضائي وتختص النيابة العامة باقامة دعوى الحل ومصادرة الاموال وتشمل المصادرة موجودات الجمعية والاسلحة والمنسمات والنقود والاموال المستعملة لديها ايا كان مالكها •

واذا حلت الجمعية عين لها مصف او اكثر وتقوم بهذا التعيين الهيئة العامة للجمعية اذا كان الحل اختياريا ، اما في الحالات الاخرى فتقوم به السلطة المقررة للحل •

وبعد اتمام التصفية يوزع المصفي الاموال الباقية وفقا للاحكام المقررة في نظام الجمعية والا وجب على الجهة التي عينت المصفي ان تقرر لاموال الجمعية المنحلة مصيرا يقرب من الغرض الذي انشئت من اجله •

اما الجمعيات التي حلت بسبب تأليفها خلافا للقانون فتوزع اموالها المصادرة على الجمعيات ذات النفع العام التي تعينها السلطة التي قررت الحل ويجوز عند الاقتضاء بيع هذه الاموال من قبل السلطات القضائية وفقا لاحكام قانون الاجراء •

وفي حال حل الجمعيات غير الاختياري وكذلك في حال اقفال اماكن الجمعيات اقفالا موقتا وصدور الحكم بتحويله الى حل تلغى حكما عقود ايجار الاماكن وتعاد العقارات الى اصحابها •

ثم ينظر المرسوم بعد هذا الى منظمات الجمعيات الاجنبية ثم الى الجمعيات ذات النفع العام ثم الى اتحاد الجمعيات فيقول : الاتحاد هو جمعية تتألف من عدة جمعيات ذات اهداف متماثلة او متقاربة وهو لايجيز الاتحاد بين جمعية سورية وأجنبية ، او جمعية عادية وجمعية ذات

نفع عام ويترتب على الاتحاد الشهر واعلام السلطة المختصة خلال اسبوع ثم يوجب نظام الاتحاد ان تحدد شروط انتماء الجمعية اليه وانسحابها منه واسلوب تعاون الجمعيات التي يتألف منها واذا حل الاتحاد حلا غير اختياري فيمكن ان يشمل المرسوم او الحكم بالحل حل جميع الجمعيات المنتسبة اليه .

==============

xxxxxxxxxxxx

++++++++

!!!!!!!

—((خاتمـــــة))—

هذا ماتمكنت من الالمام به في هذه العجالة التي لا تتسع كما ذكرت لأكثر من ذلك وخاصة بالنسبة للاحزاب السورية ونقدها والمقارنة بينها وبشكل اخص الجمعيات المتنوعة في البلاد واهدافها واثر خدماتها ومدى تعاونها في توجيه المجتمع وبناء اجياله •

ولكنني اتوقف الآن عن الكتابة تاركا للقلم حيرته على هذا الخضم الذى زججت به اليه ، وهو هذا الموضوع الواسع المترامي الاطراف الذى كم اود لو تتيح لي ظروفي الدراسية والاجتماعية — الفرصة الكافية التي تمكنني من مداعبته كما احب ، ومن الامتداد والتغلغل منه الى كل حجيرة ، ولأروى ظمأ قديما كان وما زال يهيب بي نحو معالجته وتحليله من جميع جوانبه •

وعسى ان تكون هذه الرسالة بداية طيبة لدراسات حقوقية واسعة ولنتائج ارجو ان تكون على خير مايرغب •

تمـــت